شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الازهرية

مخطوطة

التجارة الرابحة في الدلالة على مقاصد الفاتحة

المؤلف

محمد بن عبدالدائم بن محمد (ابن بنت الميلق)

(٤٦١) (٦٢)
فقه

كتاب التجارة الرابحة

في الدلالة على مقاصد الفاتحة

تأليف الشيخ الامام العالم العامل العلامة ذي العلوم المتكاثرات
والمصانيف النافعة المستجادات ولحبر زمانه ناصر الدين
ابن المليق الشافعي مذهبا الشاذلي معتقدا

بركة الاسلام مصنع المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اللهم يسر بكرمك

الحمد لله فاتق رتق قلوب ذوى التوفيق بمنته ۞ وسابق ودق غيوب التحقيق لاجنه صفوته ۞ ومنبت اقوات الارواح من قراح ذوي الفلاح منوعة بقدرته ۞ ومخرج ثمار العلوم من اكمام الفهوم منضد بحكمته ۞ ومنح اقطاف الحكم من اغصان جوامع الكلم ميسرة لأهل خصوصيته ۞ الذى من علينا باشرف كتاب والطف خطاب ووصل به اسباب وصلته ۞ واودع فيه علم كل معلوم وسر كل ظاهر ومكتوم فكل عالم وعارف ينال منه ما كتب له فى قسمته ۞ متسابق فى ميادين عجايبه المتفكرون وتتصادف على فوائد غرايبه المتدبرون وتقطع عن لحاق غايته الاولون والاخرون فلا مطمع لاحد فى نهايته ۞ ولو كان البحر مدادا لكلماته ونفد البحر والاشجار اقلاما لنفدت وما بلغت احاطة بلاغته ۞ فسبحان من انزله معجزا وجعله معرجا لمعارج الافهام فيه الى سماوات معرفته ۞ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه ۞ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح من افصح عن الحق ببراعة عبارته ۞ وامنح من منح الخلق هدايا هداياته ۞ واعرف من عرف الله وعرف شعايره بشريعته ۞ والطف من كشف عن اسرار كلام الله بتنبيه صراحته وتنويه اشارته ۞ صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحابته ۞ صلاة وسلاما دايمين ممدودين بخصايص كرامته

اما بعد فقد ورد على كتابك ايها الاخ الاعز بل السيد الابر تشير فيه الى ما سمعته منى فى بعض المجالس من التنبيه على بعض ما تضمنته سورة الفاتحة من جوامع المعانى النفايس والمامها مشتملة على جملة مقاصد القران الكريم ۞ مجملة لتفاصيل الايات والذكر الحكيم ۞ ناقلا ذلك عن بعض المفسرين ۞ مصححا له بالادلة والبراهين ۞ **وقصدت** نفع الله تعالى ببركاتك ان اكشف لك عن قواعد تلك المعانى واعرفك بما ينبنى عليها من المبانى وان ابسط لك فى تفسير كلمات السبع المثانى فها انا اشرع فى اجابتك مستمطرا منك المدد بملاحظتك فالملاحظات ارباب القلوب ۞ بعين على المطلوب ولم اطل الآن بذكر عجزى عن القيام بما اردت فان ذلك معلوم ولا بعظم خطر ما قصدت فانه ايضا مفهوم ۞ وانما لجات الى الله سبحانه فى تحقيق ظنك بى ورجوت منه سبحانه ان يفتح ابواب التيسير لمطلبك ومطلبى فهو سبحانه عند ظن عبده به ۞ وهو مع من ذكره بين وقوله وبقربه

وقد رايت ان اقدم فصولا سبعه يكون المتقدم منها كالمقدمه لما بعده والمتاخر منها كالتتمه لما قبله والمجموع كالقاعده المجمله لبيان كمال الفاتحه وما اشتملت عليه من المقاصد المهمه لتنبعث همه الواقف على هذه الفصول الى تامل هذه السوره الكريمه وتعظيم واجلال منزلها ومن انزلت عليه ومن خوطب بها وكلف بمقتضاها وليدأب في التخلق بما تضمنته من احكام العبوديه والتعلق بما كشفته من كمال الربوبيه والاحديه وهذا اسرار نزال القران وعليه مدار التكليف فالفصل الاول في فضايلها والثاني في اسمايها والثالث في حكم الابتداء بها والرابع في بيان وجه اشتمالها على مهمات مقاصد القران كله اجمالا والخامس في الاشاره الى كيفيه التوصل الى فهم معانيها والسادس في الاشاره الى معنى كون القران انزل على سبعه احرف والسابع في الاشاره الى انقسام القران الكريم الى ظهر وبطن وحد ومطلع وسميته التجاره الرابحه في الدلاله على مقاصد الفاتحه وحسبنا الله ونعم الوكيل الفصل الاول في فضايلها قال الله تعالى ممتنا على اكرم انبيايه محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين ولقد اتيناك سبعا من المثاني

والقران العظيم قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وغيرهما من الصحابه رضي الله عنهم اجمعين السبع المثاني هي الفاتحه وبه قال قتاده وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم وعليه اكثر المفسرين ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انها السبع الطول اي التي اولها سوره البقره بالاتفاق واخرها عند بعضهم سوره الانفال مع التوبه وبعضهم يجعل سوره يونس عوضا عن الانفال وهذه الروايه ضعيفه ومما يقوي ضعفها مخالفه مذهب ابن جبير لها فقد تقدم ان مذهبه انها الفاتحه وبعد ان سمع ابن جبير من ابن عباس شيا محققا وتمذهب بغيره مع انه شيخه لاسيما والتفسير موقف وابن عباس ترجمان القران والعالم بالتاويل والفقه في الدين وعلى تقدير صحه هذه الروايه تحمل على ان ابن عباس رضي الله عنهما يرى ان السبع الطول ايضا تسمى السبع المثاني من غير ان تمنع ذلك في الفاتحه بل الظاهر انه اراد ان من اسما الفاتحه السبع الطول وقد جا ذلك في بعض روايات حديث ابي بن كعب اعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له في الفاتحه انها السبع الطول وقد حمل بعض العلما هذه الروايه على ان ابن عباس لم يبلغه الحديث المرفوع

الألوكة
www.alukah.net

فى ذلك او لم يصح عنده وبعد فى ذهنى هذا الحمل لغزارة
علم ابن عباس وكثرة اطلاعه وبالجملة فالصواب ان
الفاتحة السبع المثانى فقد نص على ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
واذا صح رفع شئ اليه صلى الله عليه وسلم لم يجز العدول عن مقتضاه
فثبت فى صحيح البخارى رحمه الله تعالى من حديث ابى
سعيد بن المعلا رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اعلمك اعظم سورة فى القران قبل ان تخرج من المسجد
فاخذ بيدى فلما اردنا الخروج قلت يا رسول الله انك قلت
لاعلمنك اعظم سورة فى القران قال الحمد لله رب العالمين
هى السبع المثانى والقران العظيم الذى اوتيته ٥ ولم تخرج
البخارى رحمه الله لابى سعيد هذا فى صحيحه غير هذا الحديث
ابو داود والنسائى وابن ماجه ولفظ رواية ابى داود
عن ابى سعيد بن المعلا رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم مر به وهو يصلى فدعاه قال فصليت ثم اتيته قال فقال
ما منعك ان تجيبنى قال كنت اصلى قال الم يقل الله يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم لاعلمنك
اعظم سورة من القران او فى القران ثم اخذ قبل ان اخرج من

واخذ بيدى فلما اردنا ان نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القران قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقران العظيم الذى اوتيته

المسجد قال قلت يا رسول الله قولك قال الحمد لله رب العالمين هى
السبع المثانى الذى اوتيت والقران العظيم ٥ واخرج البخارى
ايضا وابو داود والترمذى من حديث ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله رب العالمين ام القران وام الكتاب
والسبع المثانى ٥ وسياتى فى فصل اسمائها معنى تسميتها بالمثانى
واختلاف الناس فى ذلك ونظهر فى ضمن ذلك من فضائلها ما
يظهر وكل ما ياتى فى بيان اسمائها متمم لبيان فضلها الاعم والاخص
كونها من الكلام القديم المنزل الذى لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكونها فاتحة اعظم
الكتب المنزلة ومفتتحة بذكر اسماء الله سبحانه والثناء عليه بصفات
جلاله وجماله وكماله وكونها مفروضة فى الصلوات لا تقوم
غيرها مقامها الا عند العجز وكونها مشتملة على جميع مقاصد القران
وكونها جامعة من ما تتعلق به وتتعلق به وكونها مقسومة بين
العبد وبين ربه وكونها لسان المناجاة فى اكمل العبادات
وكونها مشتملة على الاستجابة لما اشتملت عليه من الدعوات
وكونها مشتملة على الاستجابة لما اشتملت عليه من الدعوات
وكونها معلمة ومفهمة ومكملة الاعمال والاحوال الحسيات
والمعنويات وكونها شفاء من اسقام القوالب والقلوب الى

www.alukah.net

الى الفاتحه انها اعنى الفاتحه مشتمله على اسما الله تعالى الخمسه
الداله على جميع الصفات العظيمه التى عم تعلقها الكاينات واعنى
بالاسما الخمسه الله • والرحمن • والرحيم • ورب العالمين • وملك
يوم الدين • ولاشك ان القران مشتمل على ذكر كل شى قال
تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى يريد سبحانه القران على راى
جماعة من المفسرين • وقال اخرون هو اللوح المحفوظ ولا
يمنع ذلك كون القران ايضا كذلك وقد وقع فى القران اصرح
من ذلك فى حق القران قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شى وكيف لا يكون كذلك وقد انزل خطابا للمكلفين
مبنيا بجميع ما يتوقف عليه التكليف من معرفه المعبود وملايكته
وكتبه ورسله واحكامه ووعده ووعيده وقصص المطيعين
والعاصين ترغيبا وترهيبا واخبار ما كان وما سيكون مما
يدل على المعبود وعلمه وقدرته وارادته وجميع صفاته ووحدانيته
فلزم ان يكون الكتاب العزيز مشتملا على ذكر كل شى مما يتعلق
بدوايرا التكليف والتعريف بل كل كتاب انزله الله سبحانه فهو
مشتمل على ذكر كل ما يتوقف تكليف تلك الامه عليه الا ترى
الى قوله تعالى فى حق التوراه وكتبنا له فى الالواح من كل شى

موعظه وتفصيلا لكل شى • فلما اشتمل الكتاب العزيز على
هذه الامور ناسب ان يكون الفاتحه المشتمله على الاسما الخمسه
الداله على الصفات المتعلقه بتفاصيل الامور اتمثاله والله تعالى
اعلم واذا تاملت الاسما الحسنى كلها راجعه معانيها
راجعه الى هذه الاسما الخمسه التى هى كالاصل لما يتفرع عليها
وكان دوايرهذه الاسما الخمسه محيطه بدين الاسلام ويظهر
منه مناسبه كون الاسلام بنى على خمس ومن تامل قواعد الاسلام
المشار اليها لم يفته تعلقها بالاسما الخمسه ولم يفته ايضا
مناسبه فرض الصلوات الخمس وفرضه الفاتحه فيها ليكون الا
فى اوقاته الخمس متدبرا للاسما الخمسه وما يتعلق بها ليحمله ذلك
على طاعه الله سبحانه بضبط حواسه الخمس الى غير ذلك مما يلوح
للفهم وتختلف فيه المدارك وقد نبه الامام فخر الدين الخطيب
رحمه الله فى تفسيره على هذه الاسما الخمسه وعلى مناسباتها
وذكر من مناسباتها ايضا ما معناه ان هذه الاسما الخمسه التى هى
معرفه بكمال الربوبيه مقابله للحالات الخمسه التى عليها مدار العبو
وهى العباده والاستعانه والهدايه والاستقامه وطلب النعمه
وذكر ايضا ان الانسان مركب من خمسه اشيا بدنه ونفسه

www.alukah.net

الشيطانيه ونفسه الغضبيه ونفسه الشهوانيه وجوهن الملكى
واشار الى اشيا ايضا بعضها فيه نظر وبعضها تتداخل وبعضها
ضعيف المناسبه وابواب الافهام متعدده والافهام متفاوته
والله يحيط بمعانى كلامه ○ وقد قسم ابو الفرج بن الجوزى رحمه
الله عمر الانسان الى خمسه اوقات وسماها مواسم فالاول
من وقت الولاده الى البلوغ والثانى من وقت البلوغ الى نهايه
الشباب قال وهى خمس وثلاثون سنه والثالث من صدر
الزمان الى تمام خمسين سنه وذلك من الكهوله قال وقد يقال
كهل لما قبل ذلك والرابع من بعد الخمسين الى تمام سبعين
سنه وهو زمان الشيخوخه والخامس من السبعين الى اخر
العمر وهو زمن الهرم قال وقد سقدم ما ذكرنا من السنين
وتاخر انتهى ○ وبالجمله فالفاتحه مشتمله على اصول مقاصد القران
وتتضح بذلك وبما سياتى ايضا من بيان اشتمالها على مقاصد القران
كله ما نكشف عن مناسبه تسميتها بام الكتاب ○ الاسم الثالث
ام القران لوروده فى الحديث الصحيح مثل قوله صلى الله عليه وسلم
كل صلاه لا يقرا فيها بام القران فهى خداج وسياتى الحديث بكماله
ان شا الله تعالى عند ذكر تسميتها بالصلاه والمعنى فى هذا الاسم

هو المعنى فى الذى قبله فى ظاهر الامر ويحتمل ان يكون بينهما
فرق ويكون كل اسم ابلغ من الاخر من وجه دون وجه فاما ام
الكتاب فان نظرنا الى ان الكتاب اسم جنس يتناول كتب الله تعالى
كلها فتكون الفاتحه ام الكتاب باعتبار احتوايها على جمله ما فى
الكتب كلها ويؤيد هذا ما روى عن الحسن انه قال انزل الله مايه
واربعه كتب من السما اودع علومها اربعه منها التوراه والانجيل
والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعه الفرقان ثم
اودع علوم القران فى المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحه
الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله تعالى
المنزله وعلى هذا قام الكتاب ابلغ من ام القران من هذا
الوجه واما كون ام القران ابلغ فباعتبار التنصيص
على افضل الكتب وهو القران فمن هذا الوجه يكون ابلغ فى
التنويه بالفضل والله تعالى اعلم وقد نقل عن ابن سيرين
انه كره تسميتها بام القران والجمهور على خلافه وهو الصواب
لثبوت الحديث الصحيح ○ الاسم الرابع السبع المثانى لما تقدم
فى فصل فضلها وسميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق حتى ان
من لم تثبت البسمله ايه منها قسم فواصلها الى سبع ومن اثبتها غير

www.alukah.net

السبع ۞ ولما كانت الجنة دار تجلى سبحانه فيها ذاته
وصفاته فتراه الابصار وتمتع بحلات ذاته وصفاته الاسرار
مع عدم الاحاطة به سبحانه لكن بدى سبحانه فى الجنة من لطايف
معارفه وشفايف لطايفه مالم يبد فى الدنيا حتى انه سبحانه يعرف
فى الجنة بذاته صريحا وينعم الابصار والبصاير بما يبديه من
كمال قدسه وبروح الارواح تروحا ناسب ان يزاد فى ابواب
الجنة بابا ثامنا لاربابها فى الدنيا والله تعالى اعلم ۞ تذييل
ذكر الامام فخر الدين رحمه الله من حكمة كون الفاتحة سبع ايات
انها تقى قارئها ابواب جهنم السبع واستشهد له بحديث وذكر
محاسن اخر فى بعضها نظر ۞ واما تسميتها بالمثانى فقد
قيل لانها تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسوره بعدها فى الصلاة
وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها تثبت فصارت نصفين
من الله سبحانه وبين عبده وقيل لان نصفها ثنا ونصفها دعا
وقيل لان اكثر كلماتها مثنى وقيل هى مشتقة من الثنا كالمحامد
من الحمد لانها افتتحت بالثنا عليه سبحانه وقيل لان الله سبحانه
يثنى على قارئها وقيل لانها تثنى يوم القيمة على تاليها وقيل
لانها تثنى البطلة والفسقة اى تنهاهم وتستانس له بقوله تعالى

ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر وهى مصححة الصلاة ويحتمل
ان تكون بركة قراتها تاخذ بالنواصى الى الهدى وقيل هى
مشتقة من الاستثنا لان الله سبحانه استثناها لهذه الامة
والله تعالى اعلم فهى السبع المثانى وهى ايضا القران العظيم
كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثانى الاية وقيل السبع المثانى الفاتحة والقران العظيم
سايرالقران والله تعالى اعلم الاسم الخامس الاساس لانها
اول ما تتلى واساس الشئ اوله وهو احد معانى ام الكتاب
وفيه ايضا تصريح بان باقى القران مبنى عليها فهى كالمقدمة وما
بعدها كالنتيجة او كالقاعدة الاجمالية وما بعدها كالشارح
لها ويحتمل ان يكون اساسا باعتبار ان مدار التوحيد على ما
اشتملت عليه من اصول اسما الله سبحانه وصفاته وانفراده
سبحانه بالافعال والتوحيد اساس الدين وعليه تتفرع
التكاليف الشرعية الاسم السادس الكنز سميت بذلك
لما استودع فيها من جواهر معانى الكلم ونفايس لطايف الحكم
وروى انها نزلت من كنز تحت العرش فهى على هذا سورة
الكنز بلا اضافة او هى الكنز لانها المكنون السابع الوافية

واذا تاملت هذا الخلاف ظهر لك منه تقويه كون
النقل بالبصاق مع ما تقدم من الروايه قوله ومابه قلبه
هو بفتح القاف واللام والباء الموحده اى وجع وفى هذا الحديث
من الفوايد الفقهيه والادبيه مسايل كثيره ليس هذا محل ذكرها
واعلم ان هذه السوره الكريمه رقيه القلوب من لذغات
الوساوس والشك والجهل ونحو ذلك كما انها رقيه القوالب
والله تعالى اعلم الاسم الحادى عشر الشافيه لما تقدم
الثانى عشر الشفا لما تقدم ايضا وفيه حديث مروى
فهى شفا للامراض كلها الدينيه والبدنيه وكل شى امرض الاشباح
او الارواح ففى القران شفاء كما قال تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمه للمومنين وقال تعالى وشفا لما
الصدور وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا فالمومنون
يصدقون شفاءيه القران فيستشفون به فيشفيهم والكافرون
يكذبون ذلك ويستهزون به فيزدادون مرضا كما قال تعالى
فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الثالث عشر النور ذكره
بعضهم وفى الحديث الصحيح ما يشهد له وما اخرجه مسلم رحمه
الله فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما جبريل قاعد

عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال
هذا باب من السما فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك
فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سوره البقره لم تقرا حرف منها الا اوتيته النقيض الصوت
وقد اخذ بعض العلما من ظاهر هذا الحديث ان جبريل لم ينزل
بالفاتحه وانما نزل بها ملك عين ورد ابن عطيه عليه وقال
الحديث يدل على ان جبريل نزل قبل الملك معلما به فهو مشار
له فى انزالها واجاب القرطبى بجواب اخر وهو ان جبريل
نزل بها والملايكه م نزل الملايكه تابعا بوابها وهو جواب
حسن والله تعالى اعلم ومن مناسبه تسميتها بالنور هدايتها
الى مقاصد القران الكريم وكل هاد يسمى نورا ولهذا لما كان النبى
صلى الله عليه وسلم هاديا اى دالا وداعيا حسب قوله تعالى وانك
لتهدى الى صراط مستقيم سمى نورا كما فى قوله تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين قال بعض المفسرين النور النبى صلى
الله عليه وسلم والكتاب القران وقال اخرون هما اسمان للقران
وقال اخرون النور الاسلام وقال تعالى

الألوكة
www.alukah.net

ابهر نور ومن لحظ مقصود الشرع من التعاون على البر
والتقوى ظهر له بحسد الجماعة فى التوادد والتراحم واليه اشار
النبى صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه فى الصحيحين من حديث
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المومنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ۞ وسياتى
فى تفسير الفاتحة ما ينبه على اسرار اخرى من اداب الدعاء
ان شاء الله تعالى ۞ الاسم العشرون سورة الدعاء وهو واضح
الحادى والعشرون السوال وهو ايضا واضح الثانى والعشرون
سورة التفويض لما فيها من قوله ملك يوم الدين وقد تقدم
فى الحديث ان الله تعالى فوض الى عبدى وكذلك لما فيه
من قوله واياك نستعين فان طلب الاعانة انما يكون مع الاقرار
بعجز المستعين وقدرة المعين وهذا هو التفويض فانه رد
الامر الى المفوض اليه مع البراءة من دعوى المشاركة ومنازعة
الملك ومنه قسم ما لهم فوضى بينهم اى كل منهم مفوض الى
الاخر لا ترى لنفسه استبدادا بالملك ولا علاقة به وقوله
تعالى حكاية عن مومن ال فرعون وافوض امرى الى الله ان

هذا

هذا المعنى وقد كشف الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم عن
اساس التفويض ليبنى عليه فقال تعالى ليس لك من الامر شى اى
مفوض الينا لاجرم كان من اقواله صلى الله عليه وسلم عند النوم
اللهم انى اسلمت نفسى اليك وفوضت امرى اليك والتفويض
والتسليم متقاربان وقد يرادف بينهما الا ان الغالب فى
الاستعمال كما وقع فى الحديث ان يطلق التفويض فى المعانى
خاصة ويطلق التسليم فى المعانى والصور فالتفويض اخص
والتسليم اعم وقد تقال التسليم اخص والتفويض اعم
وستاتى له نظائر قوله صلى الله عليه وسلم المتقدم اسلمت
نفسى وفوضت امرى فان الامر اعم ومن تدبر اسماء هذه
السورة الكريمة ظهر له من معانيها ما يدل على اشتمالها على ما
القران الكريم والله تعالى اعلم ۞ الفصل الثالث
فى حكمة الابتدا بها اعلم ان الله سبحانه امر نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم ان يتحدى فصحاء الكتاب العزيز وبلغاءه
فصحاء العرب وبلغاءهم الذين هم افصح الناس وابلغهم واخبر
سبحانه بعجزهم عن الاتيان بحديث مثله مع ما اشتملت عليه
مفردات الفاظهم من الفصاحة الفائقة وانطوت عليه جوامع

الألوكة
www.alukah.net

كلامهم من البلاغه الرائقه حتى لما تناهت دعوى بعض
طغامهم الى معارضه القران رجموا بشهاب غيره الاحديه
والقوا فى اسفل سافلين من الهوان وصار كلام هذا المعارض
يعد من افحش الهجر والهذيان فظهر بذلك انفراد الكلمات
القرانيه باعلى مقامات الفصاحه وتوحدها لاناتها الكامله
باسنى مراتب البلاغه وحينئذ فكل نوع اهتدت العرب
الى عده من الفصاحه والبلاغه موجود باكمل اوضاعه
فى الكتاب العزيز ومن ذلك الاطناب والايجاز اللذان
هما من اعظم انواع البلاغه عند ذوى التمييز فتاره
يطنب بسط المعانى فى الكلام المبسوط وتاره يجمع
المعانى فى الكلام الوجيز مع ما اشتملت عليه الايات والكلمات
والحروف والمعانى من التحير ولما تفاوتت رتب المخاطبين
فى الفهم وتميزت مداركهم فى العلم ناسب ان يقع الخطاب
وان يكون فيه الايجاز والاطناب فاولوا الفهم الثاقب
يقتدون من الكلمات الجامعه الى غوامض معانيها ومن
دونهم يحتاج الى بسط المعانى فى كلمات مبسوطه تهدى
لمعانيها ثم لما كان هذان القسمان من انواع هذا الكتاب

الذى هو اعظم كتاب ناسب ان نصح بالايجاز قبل الاطناب
لاسباب احدها ان براعه الاستهلال من اهم
ما عول عليه البلغا وذلك ان موتى مقصود الخطاب
فى فاتحته ليكون اعون على الاستعداد لسماع باقى الخطاب
والشوق اليه والاقبال عليه والاساى جمع المقصود فى
صدر الخطاب الامع الايجاز لاسيما وقد قال قوم البلاغه
ان يكون صدور الكلام يدل على اعجاره ٥ السبب
الثانى ان فواتح الخطاب كالمقدمات وما بعدها كالنتائج
اوهى كالقواعد لما ينبنى عليها من باقيه ومن شان القاعده
ان يكون اجماليه مرتب عليها امور تفصيليه والاجمالى مبنى على
الايجاز والاختصار واعلم ان هذا المعنى موجود فى كل
سوره من سور القران اضافه فاتحه كل سوره كالمقدمه وباقى
السوره بعده مرتبه عليها فالفطن المبصر والملهم المطهر اذا
تامل فواتح السور اهتدى لما سيسح منها ووجده مبسوطا بعد
ذلك كما ان من تامل الفاتحه اهتدى منها الى مقاصد القران
الكريم السبب الثالث ان الملل لاحق لكثير من المخاطبين
فلو فوتحوا بلا طائله لاوشك ان يقطعهم الملل عن استماع

ذلك اعون لهم على حفظها وتدبرها والقيام بحقوقها
الى غير ذلك ۞ ومن محاسن حكمه الافتتاح بها علمنا ان
نصبح امورنا بتسميه الله سبحانه وحمده والثنا عليه ۞ وقد
ثبت فى سنن ابى داود وابن ماجه وغيرهما من حديث ابى هريره
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذى بال
لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم وفى روايه كل امر ذى بال
لا يبدا فيه بسم الله اقطع ومن محاسن الافتتاح بها ايضا
ان فاتحتها مستكمله لدار التوحيد فحسن بقدمها لما سبق من تقديم
اصل التوحيد على فرع العباده ومنها ايضا الاشاره الى ما يجب
من الثنا عليه سبحانه فى مقابله مخلوقاته تعريفا بكمال حكمته فيما
سيبديه لنا من عوالم الخلق ودوابر الامر حتى يلقى ما يورده
علينا بالقبول اذ من عرف ان الفاعل محمود على جمله افعاله
يلقى افعاله كلها بالقبول ومنها التعريف بالنعمه قبل التكليف
بالخدمه سببا على ان تكليفه لنا نعمه وشريف وسياتى من
اسرار الابتدا بالبسمله والحمد ما ينبه على فوايد اخرى ان شاء الله
تعالى ۞ الفصل الرابع فى بيان وجه اشتمالها
على مهمات مقاصد القران كله اجمالا اعلم ان مطالب القران

كثيره لكن يجمعها سبع مقاصد هى الاصول المهمه المستتبعه لما
يترتب عليها من المطالب ولهذا المقاصد السبع معرفات
وللمعرفات مقامان مقام اجمال ومقام تفصيل ولمقامى
الاجمال والتفصيل مراتب وللمراتب اقسام وللاقسام
انواع ولبعض الانواع افراد ولكل من هذه المذكورات
وجوه واعتبارات كما ان لها من حيث الاجمال والتفصيل
متعلقات وان شئت استعملت الانواع موضع الاقسام والعكس
وهانا اسردها اولا ثم امثل لها ثانيا ثم ابسطها ثالثا عند
التفسير ان شا الله تعالى ۞ فالمقصد الاول التعريف
بالالهيه والثانى التعريف بالعبديه والثالث التعريف
بالوسايط بين المعبود والعبيد والرابع التعريف بما جات به
الوسايط من التكاليف والتعاريف الظاهره والباطنه
والخامس التعريف بالاعدا القاطعين عن المعبود ۞
والسادس التعريف بالفضل المرتب على الايمان والطاعه
فى العاجل والاجل ترغيبا وتشويقا والسابع التعريف
بما يترتب على الكفر والمعاصى فى العاجل والاجل ترهيبا
وتحذيرا امثال ذلك المقصد الاول التعريف بالالهيه

www.alukah.net

وله مقامان مقام اجمال ومقام تفصيل فمقام الاجمال
مداره على الاسما الحسنى الدالة على الذات والصفات والاحكام
والافعال ثم للاسما الحسنى مرتبتان اعظمها مرتبة الدلالة على
الذات الموصوفة بالالهية وعلى صفاتها بالمطابقة واعظمها اسمه الله
ويليه اسم الرب والصمد وكذلك الرحمن على ما فيها من بحث ثم
اسمه الله كالاصل لباقي الاسما كما ان الفاتحة اصل لباقي القرآن
والمرتبة الثانية الدلالة على الذات وبعض الصفات بالمطابقة
وعلى بقية الصفات بالالتزام كاسمه العليم فانه يدل على ذات
موصوفة بالعلم بالمطابقة ويدل على بقية الصفات بالالتزام
وكذلك اسمه الخالق ونحو هذه الرتبة ثلاثة اقسام
قسم غلب فيه الدلالة على صفة الجمال التي اثرها الفضل كاسمه
الرحيم وقسم غلب فيه الدلالة على صفة الجلال التي اثرها
العدل كاسمه القهار وقسم يدل على الصفتين معا وذلك
هو وصف الكمال كاسمه الملك من بعض وجوهه ولهذه
الاقسام انواع مثاله الرحمة منها نوع يسمى الرافة ونوع
يسمى المحبة ونوع يسمى اللطف وغير ذلك والقهر انواع لا تخفى
ومدلولات الكمال انواع لا تخفى ولكل من الانواع افراد

مثاله الرافة الخاصة والمحبة الخاصة واللطف الخاص ولكل
منها وجوه واعتبارات مثاله الرحمة في حق شخص بالشفا تخفيفا
عليه وفي حق اخر بالسقم منعا له من طغيان العافية وفي حق
شخص بالعطا وفي حق اخر بالمنع باختلاف وجوه المصالح
وباعتبار ما يليق بحال ذلك المرحوم وقس على هذا المقام
الثاني مقام التفصيل وهو كالبسط لايجاز مقام الاجمال ومداره
على اثبات التوحيد وما حتوى عليه من التعريف بالصفات
والاحكام والافعال وما تعلق بذلك وهو مرتبتان مرتبة
تصرح بالنص على الالهية ومرتبة تدل عليها بامور اخرى
فالمرتبة الاولى المصرحة بالتنصيص على الالهية ثلاثة اقسام
اخبار وامر واستدلال فالاخبار نوعان إخبار الله سبحانه
عن نفسه بالالهية نحو قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي
الارض اله وقوله وهو الله لا اله الا هو وإخبار عن توافق
فطر الخلق على ان خالقهم هو الله سبحانه كما في نحو قوله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والاستدلال ايضا نوعان
استدلال جلي واستدلال تفصيلي فالجلي الاستدلال
بجملة المخلوقات كما في نحو قوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات

www.alukah.net

والارض الحمد لله فاطر السموات والارض ۝ والتفصيلي كقوله تعالى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الايه وقوله انا صببنا الما
صبا الايه وقوله امن جعل الارض قرارا الايات واعلم انه
سبحانه ما استدل على الاهيته بفصل نوع من انواع مخلوقاته
في موضع الا لحكمة تخصص ذلك المذكور في ذلك الموضع واما
الامر فنوعان ايضا امر بانشا التوحيد كقوله تعالى فامنوا بالله
وامر باستدامته كقوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون ۝ المرتبة الثانية تعريف الالهية بامور اخرى
ومرجعها الى الصفات الذاتية والمعنوية والافعالية بما اشتملت
عليه من قسمي الثبوت والسلب وحصيلة ذلك شرح ما دلت عليه
الاسما وذلك اقسام منه ما استدل به سبحانه على كمال قدرته
كقوله سبحانه الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقسم
استدل به على تخصيص ارادته كقوله سبحانه نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا وقسم تقرر به سبحانه كمال علمه
كقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الايه
وهو نوعان نوع ما ساب العلم لقوله وهو بكل شئ عليم ونوع
سبق الضلال والنسيان كقوله لا يضل ربي ولا ينسى وقسم

تقرر به كلامه كقوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر ۝ وقسم تقرر به
كمال صفة كلامه كقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ۝ وقسم تقرر به سبحانه كيفية ايصال كلامه الى المخاطبين
كقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ۝ وقسم تقرر به
كمال اشتمال كلامه على كل شئ كقوله ما فرطنا في الكتاب من
شئ على ما تقدم في بيان ذلك ۝ وقسم تقرر به سبحانه صفة
سمعه كقوله سبحانه قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الايه
وقسم تقرر به صفة بصره كقوله تعالى والله بصير بالعباد
وقوله سبحانه وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب
عن ربك من مثقال ذره في الارض ولا في السما ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وهي تدل على العلم والبصر ۝
وقسم تقرر به سبحانه حياته كقوله هو الحي وتاره تقرر
ذلك بنفي الموت كقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت وقسم
تقرر به كمال حكمته في افعاله مستدلا بذلك على كمال صفاته
وذاته وهذا القسم منتشر كثير وبعض ما تقدم داخل فيه

www.alukah.net

الافعال الى الله سبحانه فهو فى قوله تعالى رب العالمين واما
حسنها فمن حيث حمد نفسه على جمله العالمين والعالمون كل
شئ سوى الله سبحانه كما سياتى ۞ ومن تامل هذه السوره الكريمه
وجد فيها من شعب التوحيد فوق ما ذكرته وعلم انها مشتمله
على التعريف بالله سبحانه وتوحيده المقصد الثانى
التعريف بالعبديه وهو مقامان احدهما اثبات عبديه ما
سوى الله سبحانه له والثانى تقرير صفات العبديه فالمقام
الاول نوعان نوع جملى ونوع تفصيلى فالجملى نحو قوله تعالى
ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا والتفصيلى
اثبات عبديه بعض افراد العموم وهو اقسام قسم نص فيه
سبحانه على تلك العبديه تحقيقا لها وانكارا على من زعم
غيرها وتحذيرا من اتخاذ اله معه سبحانه كقوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله وقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه
وقسم ينبه سبحانه على جلالة ذلك العبد وشرفه كقوله
سبحان الذى اسرى بعبده الحمد لله الذى انزل على عبده وهذا
القسم له وجوه واعتبارات فى اثبات الفضليه وستخرج
هذا من تفصيل ذكر العبيد المنعم عليهم فى نحو قوله تعالى واذكر

عبدنا داود واذكر عبدنا ايوب وقسم يوقظ به القلوب
للتفويض اليه والتوكل عليه اذ هذه وظيفه العبيد لاسيما
والسيد متكفل بكفايه العبد كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده
والمقام الثانى اثبات صفات العبيد وهو مرتبتان
المرتبه الاولى اثبات الصفات اللازمه للعبد وهى نوعان
ثبوتى وسلبى ۞ فالثبوتى قسمان متعلق بالصور ومتعلق بالمعانى
فالمتعلق بالصور مجمل ومفصل فالمجمل نحو قوله تعالى فانا خلقناكم
من تراب والمفصل نحو قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلاله من طين وقوله من صلصال من حمإ مسنون يعنى
ادم عليه الصلاه والسلام واما المتعلق بالمعانى فهو نحو
قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله النوع الثانى ۞
السلبى وهو نحو قوله تعالى ولكنتم امواتا وقوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا المرتبه الثانيه اثبات
الصفات العرضيه الاسناديه وهى ثلاثه انواع اثبات صفات
فضليه واثبات صفات عدليه واثبات صفات كاليه
فالنوع الاول وهو اثبات صفات فضليه قسمان قسم
معمم وقسم مخصص فالمعمم نحو قوله تعالى كنتم خير امه اخرجت

www.alukah.net

للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع قسمان ما هو على
سبيل الوجوب وما هو على سبيل الندب ○ المرتبة الثانية
الاوامر القالبية وما تعلق بها وهي نوعان ما تعلق بمعاملة
الحق وما تعلق بمعاملة الخلق ○ فالنوع الاول ثلاثة اقسام
ما تعلق بالبدن وما تعلق بالخارج عن البدن وما تعلق
بالمجموع ○ الاول المتعلق بالبدن وهو مشتمل على
افراد منها اللسان والعين والسمع والانف وسائر المدارك
والاعضاء ولكل من هذه المذكورات وجوه واعتبارات
مثال ذلك اللسان نظر الى الاوامر المتعلقة به باعتبار
النطق بالشهادتين وباعتبار ما يجب من الخير وباعتبار
ابدا النصيحة الواجبة وباعتبار الذب عن اعراض المسلمين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلاوة القران وتعليم
العلم والافتا وذكر الله سبحانه والصلاة على نبيه محمد وعلى
جميع الانبيا والرسل والملايكة وما اشبه ذلك مما يحب ويسحب
ولا يكاد هذا ينضبط وقس على هذا القسم الثاني المتعلق
بما خرج عن البدن ويدخل تحت هذا القسم افراد كثيرة منها ما
تعلق بالاموال ومنها ما تعلق بالابدان اعني الابدان الخارجة

عنه وكل من هذين الامرين تحته جزئيات كثيرة فيندرج في
هذا القسم ايجاب الزكاة استحباب الصدقة وما يتعلق
بصلة الرحم بالمال واقرا الضيف ونحو ذلك ويدخل فيه
ايضا صيانته الحرم وانقاذ الغرقى ومنع السايل والجهاد
وما اشبه ذلك القسم الثالث ما تعلق بالمجموع اي
بالابدان وبالخارج عنها ويشتمل ذلك على اشيا كالحج اذ فيه
السعي بالبدن مع بذل النفقة وكعيادة المرضى مع برهم ومنه
ايضا صلة الرحم بالبدن والمال وما اشبه النوع الثاني
وهو ما تعلق بمعاملة الخلق وهو امور كثيرة يجمعها المعاملات
المالية والمعاقدات الشرعية والمقاصات البدنية وما
اشبه ذلك المقام الثاني وهو مقام النهي وله ايضا ثلاثة
مراتب تتعلق بالقلوب ومرتبة تتعلق بالظواهر والمرتبة
الاولى نوعان نواهٍ تتعلق بالعقايد ونواه تتعلق بالله وقسم
بملايكته وقسم بكتبه وقسم برسله وقسم بما جات به الرسل ○
فالقسم الاول تحته افراد منها النهي عن السور على ذات
الله سبحانه بوهم وخيال وعن ضرب الاشباه لها والتكيف وما
اشبه ذلك ومنها النهي عن انكار شي من صفات الله سبحانه

الألوكة
www.alukah.net

واعتقاد اتصافه بما لا يحمد فى حقه سبحانه ومنها
الالحاد فى اسمائه سبحانه الى غير ذلك مما هو مقرر فى
موضعه والقسم الثانى النهى عن سفسف الملايكة وعداوتهم
وانكار وجودهم الى غير ذلك مما يتعلق به والقسم
الثالث النهى عن انكار كتبه سبحانه او شئ منها وعن اعتقاد خلقها
وما يوذن بنقصها وعن الالحاد فيها بالخوض فى متشابهها
والاقدام بالراى على معانيها وتعدى قوانين احكامها وما
اشبه ذلك والقسم الرابع النهى عن تكذيب الرسل
او احد منهم وعن بغضهم وتنقيصهم والشك فى عصمتهم وما
اشبه ذلك والقسم الخامس النهى عن ما جات به الرسل
كالبعث والنشور والصراط والميزان والجنة والنار وما
اشبه ذلك والنهى عن الشك فيما اخبروا به من المغيبات
الماضية والاتية ونحو ذلك النوع الثانى النواهى المتعلقة
بالاحوال المقرعة على العقايد كالنهى عن الشك فى الرزق
والتسخط بقضاء الله وتمنى ما لا يجوز تمنيه والتكبر والاعجاب
والحقد والحسد والبغضاء للمومنين حيث لا يجوز ذلك وما
اشبه هذه الامور المرتبة الثانية النواهى المتعلقة

الكبار

بالظواهر ولا يخفى تعدد انواعها وكثرة اقسامها وتضاعف
وجوهها واعتباراتها وانما تركنا التمثيل لهذه المذكورات
بالامثلة لكثرة الامثلة فى ذلك ولسهولة تذكره وكل
هذه الامور التى اشتمل عليها هذا المقصد وهو التعريف بما جاءت
به الوسايط محاط عليه بداين العباده المشار اليها بنحو قوله
تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ولاجل العباده خلقنا كما قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والظاهر ان
المراد من قوله تعالى ليعبدون ما هو اعم من المعرفه والعمل
واما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من تفسير العباده
هنا بالمعرفه فيحتمل ان يكون اراد دخول المعرفه فى العباده فنص
على ذلك وهو اقرب للاحتمالين ويكون دلاله العباده على
المعرفه بطريق التضمن ويحتمل ان يكون اراد قصر العباده على
المعرفه بالنسبه الى دلاله المطابقه ولا يلزم من هذا ان يمنع
دلالتها بالالتزام على بقيه الطاعات واذا تقرر
ان مدار ما جات به الوسايط على العباده الجامعه للاوامر
والنواهى ومتعلقاتها فاعلم ان الفاتحه اشتملت على ذلك
فان قوله تعالى اياك نعبد فيه امران احدهما الالتزام

بالعباده والثانى اضافتها الى الله تعالى وحده لانه الذى يستحق
ذلك فالالتزام بالعباده الزام لكل ما تعبدهم به على لسان
الواسطه والا لم يجز لهم التعبد به وقد امرنا سبحانه ان نقول
اياك نعبد فكانه امرنا ان نخبر بالالتزام للعباده وذلك هو
عين الالتزام ثم اخلاص العباده لله يحقق للمعرفه المستلزمه
لبقيه الطاعات واعلم ان في الفاتحه مواضع يستخرج منها
التعرض لبعض ما جات به الوسايط وسيظهر لك منها ما يظهر
عند تفسير الفاتحه ان شآ الله تعالى ومن مهمات هذا المقصد
بيان المكلفين وفى اى حال يكلفون وقد بسطت شرايط التكليف
فى انواع المكلف وذلك كله فى القران ۞ المقصد الخامس
التعريف بالاعدآ القاطعين عن الله سبحانه والصادين عن
سبيل قربانه من الشيطان والدنيا والهوى والكفار وبيان
كيفيه المجاهده معهم في الظاهر والباطن واحدا لاهبه
واعداد الاسلحه الظاهره والباطنه وما سعلق بذلك ۞
فاما الشيطان فلنا كد امره في العداوه وكونه راس الضالين
والمضلين اكد علينا سبحانه في عداوته ونبه على ذلك في اربع مقامات
ففي مقام اخبر سبحانه عن عداوته لنا كما في قوله تعالى ان الشيطان

لكم عدو ۞ وفى مقام اخبرنا بعداوته لابوينا ادم وحوا عليهما
السلام وبسط سبحانه القول في ذلك بذكر قصتهما معه وحذرنا
من صنيعه كما في نحو قوله تعالى يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما
اخرج ابويكم من الجنه ۞ وفى مقام ذكر سبحانه عداوته للانبيا
والرسل عليهم الصلاه والسلام واكابر العلما والعباد سيما
لنا على قوه جراته لنبالغ في عداوته والتحرز منه ۞ وفى مقام
نبه سبحانه على عداوته له سبحانه ليوكد العداوه بيننا وبينه
ولما قرر سبحانه عداوه الشيطان لنا في هذه المقامات
الاربع امرنا ايضا بعداوته تاره بالتصريح كما في قوله تعالى
فاتخذوه عدوا وتاره بالنهى عن موالاته وترتب الخسار على
ذلك كقوله سبحانه ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا وتاره بالنهى عن متابعته كما في قوله تعر
لا تتبعوا خطوات الشيطان الى غير ذلك مما يبسط في غير
هذا الموضع ثم نبه سبحانه على كيفيه مجاهدته في مراتب
ففي مرتبه طوافه بالقلب نومر بالتذكر كما في الاخبار بقوله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ۞
وفى مرتبه مقارنته لنا نومر بالذكر كما يوخذ من مفهوم قوله

www.alukah.net

عنا فى العدو كما فى قوله سبحانه الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا الاية ثم بين لنا سبحانه كال ضعفنا وامرنا ان نقول
وانصرنا على القوم الكافرين اى اسالونى النصر مع اخذ الاهبة
وشده العزم علما منكم بان اهسكم وشده عزمكم لا نفد الاية
ومن تامل هذا المعنى وجد داخلا فى الاستعانة على ان كيفية
المجاهده وما يتعلق به داخل ايضا فى المقصد الرابع وهو بيان
ما جات به الوسايط وقد تقدم ذلك المقصد السادس
التعريف بالفصل المترتب على الايمان وشعبه من الطاعة بانواعها
عنها وحصله ذلك امتثال ما جات به الوسايط على الاجمال
والتفصيل وشتمل هذا المقصد على ذكر ثمرات الفصل المذكور
فى العاجل والاجل فهما مقامان فى كل مقام منها رتب ولكل
رتبة انواع كما تقدم ولا تخفى الممثل لذلك عند التامل والذى
قد تقدم معين على ذلك وكل انبيا الله سبحانه فيها على احد
من الطايعين فهى داخله على تلك العباده ومن تامل هذا
المقصد عرف ان حقيقه نعمه الله هى التوفيق لسلوك صراط
الوسايط المذكورين وهذا المعنى موجود فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم ويدخل فى هذا المقصد التنبيه على

تفاوت رتب المطيعين وتفاوت درجاتهم فى الفضل والله تعالى
اعلم المقصد السابع التعريف بما يترتب على الكفر والمعاصى
الظاهره والباطنه فى العاجل والاجل ترهيبا وتحذيرا
ولا تخفى استخراج انواعه واقسامه من الايات كما لا تخفى فهم
التنبيه عليه بقوله سبحانه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وانظر
الى ما يترتب على الغضب والذم من العقوبات العاجله والآ
وافهم مقابله ذلك لذكر المنعم عليهم وخذ من مفهوم التقسيم ان
المنعم عليهم يعلق بهم الرضى فاسال الله سبحانه رضاه وما يترتب
عليه من نعمه الباطنه والظاهره فى العاجل والآجل واعلم
ان هذه المقاصد السبع هى الاصول لتفيه المطالب وان فروعها
قد تتداخل وانه يمكن ان يرد عدد يزاد فى عدها باعتبار
انتشار مطالبها وتعدد فروعها ولهذا عدها الغزالى من
تلا ما ونزل على ذلك كون سوره الاخلاص ثلث القران
وتاره عدها عشره وجعل الفاتحه مشتمله على ثمانيه منها
ولاجل اختلاف الوجوه والاعتبارات اختلف التصنيف
والتثليث والتربيع للقران فسوره الزلزله نصف القران

على احد الروايتين ان القران مشتمل على احكام الدنيا واحكام
www.alukah.net

الاخره فلما اشتملت سوره الزلزله على احكام الاخر كانت
نصفا بهذا الاعتبار وقس على هذا ما ورد فى سورة قل يا ايها
الكافرون واذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص وايه الكرسى
وانما جعلت عدد المقاصد هنا سبعا لما لحظته من اصليتها
وفرع غيرها عليها ومن الاهتمام بامرها حتى ان كل امر فيها
كالمستقل ولو قال انسان ان مقاصد القران ترجع الى بيان
ما جاءت به الوسايط لكان صحيحا بوجه واعتبار ولكون بقيه
المقاصد المذكوره وما تفرع عليها كالمفسر له اذا المقصد
والمقصود انما هو التنبيه على انواع المقاصد المهمه باى طريق
امكن من الاصطلاح واذا فهم القصد فلا مشاحه فى الاصطلاح
وحسبنا الله ونعم الوكيل ○ وقد نظمت هذه المقاصد
فى ابيات ليسهل حفظها وهى ○

اصول مقاصد القران سبع ∴ اليها كل ما فيه يرد ∴
هى التعريف بالمعبود والعبد ثم ∴ وسايط ايضا تعد ∴
وما جاء به ثم الاعادى ∴ وترغيب كذى الترهيب يبدو ∴

الفصل الخامس فى كيفيه التوصل الى فهم معانيها
مقصود هذا الفصل بيان التفسير والتاويل وهل هما

مترادفان او متباينان وبيان كيفيه التوصل الى معانى
القران فاما التفسير فهو فى اللغه الايضاح والكشف
واخراج الشئ من الخفا الى الظهور ومن هذه الماده سمى
تعريه الفرس لتنطلق فى مرعاها ونحو تفسيرا قال ثعلب
يقول فسرت الفرس عريته لتنطلق فى خضره واما التاويل
فهو من الاول والاول مصدر بمعناه الرجوع يقول آل الشى
يوول اولا اى رجع يرجع رجوعا ولا هل اللغه خلاف فى
اصله هل هو الهمز والواو واللام او هو واو ان ولام ○
ومن تامل معنى التاويل والتفسير فى اللغه لم يكد يجد فرقا
بينهما الا من بعض وجوه واعتبارات فان تاويل الشى وارجاعه
الى معنى قام عليه الدليل هو الكشف عن ان المراد منه ذلك
المعنى ○ وقد اختلف العلما فيهما فمنهم من قال هما
مترادفان وهو مقتضى استعمال كثير من المتقدمين والمتاخرين
اذ يطلقون التاويل فى موضع التفسير والعكس وهو مقتضى
كلام جماعه فى حد التفسير ○ ومنهم من قال هما متباينان ○
فالتفسير ما نقل الينا بالتوقيف من سبب نزول وبيان قصه
وتخصيص حكم وما اشبه ذلك والتاويل التفقه فى القران

www.alukah.net

ورد فيه نقل كذلك ن القسم الاول ما ورد فيه نقل
وهو ثلاثة انواع نوع ورد فيه التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونوع ورد فيه عن الصحابه رضي الله عنهم ن ونوع ورد فيه عن رؤس
المفسرين من التابعين رحمهم الله عليهم فالنوع الاول
يجب ان يبحث فيه عن صحة السند او حسنه فان كان صحيحا او حسنا
او صحيحا وحسنا من يعتمد عليه من ائمة الحديث عمل بمقتضاه
ويكفي في ذلك الاعتماد على اصل محرر مقابل كما صرح به النووي
رحمه الله وقال ابن الصلاح لابد من اصول متعددة محررة ثم
ينظر في المتن فان سلم من المعارضة او النسخ وما اشبه ذلك
عمل به ولا يجوز والحالة هذه العدول عنه في تفسير تلك الآية
نعم ان كان الحديث المفسر للآية يمكن ان يدخل في معناه امر
اخر اما لقياس او غيره فلا مانع من ذلك ن النوع الثاني
ما ورد فيه التفسير عن احد من الصحابه رضي الله عنهم وهو قسمان
قسم فسروه من حيث اللغة فلا شك في اعتماد ذلك اذا صحت
الرواية عنهم فان الاحاد من حملة الطرق الموصلة الى اللغة وكذلك
ما اخبروا به من سبب نزول وتعيين مبهم ونحو ذلك ن وقسم
فسروه من حيث مراد الشرع كنقل عن الحنفية اللعوبة واراده

خاص من لفظ عام ونحو ذلك فان رفعوه قبل عند صحته
الرواية بلا خلاف وان قصروه على انفسهم فقد اختلف العلما
في قول الصحابي ومذهبه هل هو حجة على من بعده ام ليس بحجة
ام يفرق بين ان يخالف مذهبه القياس فيكون حجة لان الظاهر
انه لم يقدم على مخالفة القياس الا لتوقيف والراجح عند
الاصوليين انه ليس بحجة لكن في استدلالهم ضعف فانهم
استدلوا باشياء منها قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ويقرر
انه سبحانه امر بالاعتبار والتقليد ناف ذلك وهذا الاستدلال
يقتضي جواز تقليد الصحابه فمن بعدهم عند القدرة على الاجتهاد
والاستدلال بهذا على عدم تقليد الصحابه ضعيف فان القايل
بان قول الصحابي حجة يرى ان اسناد الانسان اليه ليس من
باب التقليد وانما هو من باب الاستمساك بالحجة ومنها ان
الصحابه اجمعوا على جواز مخالفة بعضهم بعضا فلو كان قول الواحد
منهم حجة لوقع الانكار على المخالف له ن وفي هذا ايضا ضعف
فان من مذهبهم جواز اجتهاد الواحد منهم مع قول الاخر
ولا يمنع هذا جواز التقليد ومنها القياس فان قول الصحابي
ليس بحجة على غيره من المجتهدين في اصول الدين فلا يكون ايضا

www.alukah.net

حجة فى الفروع والجامع بينهما ان المجتهد متمكن من الحالتين
من الوقوف على الحكم بطريقه وفيه ايضا ضعف من جهة الفرق
فان المطلوب فى الاصول العلم وفى الفروع الظن ومنها
ان الاصل فى الادلة ان لا تخص قوما دون قوم وهو ايضا ضعيف
لتفاوت الناس فى المدارك ولتميز الصحابة على غيرهم ومنها
ان قولهم لم يكن حجة فى زمانهم بدليل المخالفة فلا تكون حجة ايضا
بعدهم عملا بالاستصحاب وهو ايضا ضعيف فان المخالف لهم
مجتهد وجواز الاجتهاد مع اقوالهم مسلم ولا يمنع ذلك من جواز
الاحتجاج باقوالهم واما القائلون بانه حجة فاستدلوا
بقول النبى صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم لكن الحديث ضعيف ○ وقد اجاب بعضهم عن
هذا الحديث على تقدير صحته فقال الحديث وان كان عاما فى
اشخاص الصحابة الا انه لا دلالة فيه على عموم الاهتدا فى كل ما
يقتدى بهم فيه ويمكن ان يحمل ذلك على القدوة بهم فيما يروونه
ونبه بعضهم على ان الحديث جهة عموم معنوى وهى توسط الحكم
وهو الاهتدا فى الاقتداء على الوصف وهو كونهم صحابة فيلزم
عموم الاهتدا فى كل اقتدا ومما يؤكد حجيته قولهم انهم

عدول متبتون لا نقدم احدهم على امر الا لاصل نقلى او نظرى
فقد ظهر بمقتضى هذا التقرير صحة الاحتجاج بقول الصحابى وهو
قول مالك رحمه الله واحد قولى الشافعى رحمه الله وقال
الحاكم فى مستدركه فى تفسير الفاتحة بعد ان ذكر تفسيرا
عن ابن عباس وصح اسناده ما لفظه ولعلم طالب هذا العلم
ان تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عند الشيخين
حديث مسند انتهى ○ ويحتمل ان يكون هذا فيما اذا ذكر الصحابى
تفسيرا من غير رفع ولا وقف على نفسه ويحتمل ان يكون لذلك
مع قوله هذا اقولى او رايى او نحو ذلك ○ واذا قلنا ان قول
الصحابى ليس بحجة فهل يجوز للمجتهد تقليده للشافعى رحمه الله فيه
ثلاثة اقوال احدها وهو المشهور من الجديد عدم الجواز والثانى
ونص عليه فى القديم وفى الجديد الجواز والثالث ان انتشر
قوله جاز تقليده فيه والا فلا فقد تلخص ترجيح جميع قوله وعلى
تقدير عدم الحجية يجوز للمجتهد تقليده على احد اقوال الشافعى
اما غير المجتهد فلا كلام فى جواز تقليده للصحابة رضى الله عنهم
وحسد فالغالب على اهل عصرنا عدم الناهل للاجتهاد فاذا
عثر احد منهم على قول لصحابى فى تفسير اية وصح ذلك عنه ولم

www.alukah.net

جاز التقليد وحيث وجب الاجتهاد فلا تقليد والله تعالى
اعلم ○ القسم الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المعتبرين
وهو قليل في القرآن وطريق المتوصل إلى فهم معانيه ان يبحث
اولا عن مفردات الكلمات من لغة العرب بحثا موفقا على
مدلولاتها من جميع وجوهها ثم ينتقل إلى البحث عن احكام
التركيب من حيث الجملة ثم ينظر في ذلك التركيب الخاص الذي
وقع لها وينظر في حكمه التاخير والتقديم ونحو ذلك ثم ينظر
في عرف اللغة والشرع والعادة وما يلوح به المقدم منه في
ذلك ~~ما يقتضيه~~ في ذلك المحل ثم يعرض جميع الوجوه الممكنة
حاله الافراد والتركيب على القواعد الشرعية فما وافقها من
غير معارض حمله عليها حتى لو كانت الكلمة مثلا من المشترك
او لها حقيقة ومجاز او حقيقتان او مجازان ونحو ذلك وامكن
الحمل على الجميع لعدم التعارض فان تلك الكلمة تحمل على المجموع
كما ذهب اليه الشافعي ومالك وجماعة من المتقدمين والمتاخرين
ويحتاج هذا الموطن لمعرفة ما جوزه الشرع الشريف
مما يجوز ان يحمل عليه كلام الله سبحانه ومن تتبع القرآن وتدبر
وتتبع السنة وتاملها وجد بينهما من التطابق على المطالب

والتصادق

والتصادق على الاحكام والحكم ما يتضح له به ان الكل من عند
الله وفهم سر قوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واعلم ان لوجوه الفهم مداخل
عديدة تنتهي كلها الى مقاصد اللغة وان الا انها انواع كل نوع
منها احتفل بتعيينه واشتغل بتبيينه قوم صيروا ذلك النوع
كالعلم المستقل عن اللغة وان كان منها فالنحوي مثلا يبحث
عن ما يجيء بالكلام اليه من وجوه الاعراب والبناء وما يتعلق بذلك
وهو قسم من اقسام اللغة والبياني يبحث عن وجوه التركيب
وترتيب الجمل وما اشبه ذلك وهو ايضا قسم من اللغة والاصولي
يبحث عن وجوه دلالة اللفظ وهو من اقسام اللغة واشتهر في
زماننا اطلاق اللغوي على من داره الكشف عن مدلولات
الالفاظ الوضعية من غير تعرض لاحكامها اللاحقة لها
وهو اطلاق صحيح باعتبار انه فن من فنون اللغة باعتبار
انه جائز للغير ○ واذا علمت هذا ظهر لك ان جميع علوم
التصريف والاعراب والبيان ونحوها علوم حوت الفاظا
اصطلاحية تدل على مقاصد العرب في لغاتهم افراده
والتركيبية وتكشف عن كمال لسانهم المودي إلى الحقائق بايسر

الألوكة
www.alukah.net

ايضا وجوه فينظر في اتحاد المعنى وتعدده مع كل من مسمى اللفظ
وتعدده كما اذا كان اللفظ واحدا ويدل على معنى واحد
وهو المفرد ثم ان لم يحتمل عند ذلك المعنى فهو النص وان تعدد
المعنى مع اتحاد اللفظ فان كان اللفظ موضوعا لكل من تلك
المعاني وضعا اولا فهو المشترك ثم ان تساوت المعاني
المذكوره في فهم السامع فهو المجمل وان تميزت فالراجح هو
الظاهر والمرجوح هو المأول وكذلك ينظر اذا
تعددت الالفاظ فان اتحد المعنى مع تعددها فهي المترادفه
وان تعددت المعاني مع تعدد الالفاظ فهي الالفاظ المتباينه
ثم قد يكون متفاصله لا يجمع كالسواد والبياض وقد يكون
متواصله الى غير ذلك مما تعلق بهذا الاعتبار من النظر
ومنها اي من الاعتبارات ايضا النظر في وجوه دلالته
وتقع ذلك من وجوه فان دلاله اللفظ تنقسم الى عقليه محضه
والى طبعيه والى وضعيه فالدلاله العقليه كدلاله الكلام
على وجود المتكلم به حال الكلام وعلى حياته ونطقه وهذه
الدلاله موجوده مع قطع النظر عن ذات الكلام وصيغته
واما الدلاله الطبعيه فهي كدلاله اللفظ المتكرر عند

غلبه السعال مثلا على وجود العله وكدلاله التمتمه من التمام
على ان به علة تمنعه من سرعه التعبير وهذه الدلاله الطبعيه
تشاركها الدلاله العقليه واما الدلاله الوضعيه
فهي التي تكلم فيها الاصولي والنحوي والمفسر واللغوي
والبياني والفقيه ونحوهم وهي متعدده جدا الا ان المداخل
اليها اربعه فان اللفظ اما ان يدل بمنطوقه او بمفهومه او بضرورته
وامضائه او بمعقوله واتمامه **المدخل الاول**
دلاله المنطوق وهي نوعان دلاله مطابقه ودلاله بتضمن
فالمطابقه ان ينطبق دلاله اللفظ على تمام المسمى به وهو المعنى
المدلول عليه باللفظ من احلال كدلاله الانسان على الحيوان
الناطق والتضمن ان يقع الدلاله على بعض المعنى ويقال له جزو
المسمى من حيث هو جزو كدلاله الانسان على الحيوان خاصه
او على الناطق خاصه **المدخل الثاني** دلاله المفهوم
وتسمى هي ودلاله المدخلين الاثنين دلاله الالتزام
ثم المفهوم على قسمين مفهوم موافقه ومفهوم مخالفه فمفهوم
الموافقه يسمى فحوى الخطاب ومفهوم المخالفه يسمى دليل
الخطاب وهو مشتمل على انواع المفاهيم كمفهوم الصفه

الألوكة
www.alukah.net

فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو
يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكدت اساوره فى الصلاة فصبرت حتى سلم فلببته برداءه فقلت
من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انى سمعت هذا يقرأ سورة
الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلقه ثم قال اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال اقرأ
يا عمر فقرأت القراءة التى اقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
فاقرأوا ما تيسر منه قال ـــــ مسلم رحمه الله قال
ابن شهاب بلغنى ان تلك السبعة الاحرف انما هى فى الامر
الذى يكون واحدا لا يختلف فى حلال ولا حرام قوله ـــــ
لببته هو بتشديد الباء الاولى وعليه اقتصر النووى رحمه الله
فى شرح مسلم وحكى الزركشى عن العظيم وغيره التخفيف واسكنه

به فائدة وقع فى ابى داود لببته برداى والذى فى
الصحيحين والترمذى والنسائى لببته برداءه كما هو فى الاصل
ويمكن الجمع بان التلبيب وقع بالروايتين معا قاله الزركشى عن عبد
العظيم ○ وفى صحيح مسلم ايضا وغيره عن ابى بن كعب قال كنت
فى المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة انكرتها ثم دخل اخر
فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة وانكرتها
عليه ثم قرأ هذا سوى قراءة صاحبه فامرهما النبى صلى الله عليه وسلم
فقرأ فحسن النبى صلى الله عليه وسلم شانهما فسقط فى نفسى
من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية فلما راى النبى صلى الله عليه
وسلم ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكانما انظر
الى الله عز وجل فرقا فقال يا ابى ان ربى ارسل الى ان اقرأ
القرآن على حرف فرددت عليه ان هون على امتى وذكر بقية
الحديث وفيه اقرأه على سبعة احرف ○ وفى رواية لغير مسلم
فضرب صدرى وقال اعاذك الله من الشك وخنس عنك الشيطان
ففضت عرقا ○ وفى رواية اخرى فوجدت فى نفسى وسوسة
الشيطان حتى احمر وجهى فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

ان الكتاب الاول انزل من باب واحد وكان على حرف واحد وان
القران انزل من سبعة ابواب على سبعة احرف نهى وامر وحلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه
وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بمحكمه وامنوا
بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا ○ وفى بعضها ان رجلا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرانى عبد الله بن مسعود
سوره اقرانها زيد واقرانها ابى بن كعب فاختلفت قراتهم بقراءه
ايهم آخذ فقال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليه اجنبه
فقال على ليقرا كل انسان كما علم كل حسن جميل ○ وفى بعضها
عن علقمه عن عبد الله رضى الله لقد رايتنا سارع فيه عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيامرنا فنقرا عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولقد
كنت اعلم انه يعرض عليه القران فى كل رمضان حتى كان عام قبض
فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرا عليه فيخبرنى انى محسن فمن قراءة
على قرائى فلا يدعنها رغبة عنها ومن قرا على شئ من هذه الحروف
فلا يدعنه رغبة عنه فمن جحد بايه ○ وفى روايه بحرف منه فقد
جحد به كله ○ وقد روت اثار عن جماعه من الصحابه والتابعين
وفيها تفسير الاحرف نحو اهلم وتعال ومن ذلك ما روى عن ابن

مسعود قال سمعت القرا فوجدتهم متقاربين اقرا واكما علم وايا كم
والشطط والاختلاف فانما هو كقول احدهم هلم وتعال واقبل ○
فهذه الاحاديث وما فى معناها مصرح بان القران انزل
على سبعة احرف ○ ولكن اخرج الحاكم فى مستدركه عن سمرة بن
جندب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على ثلاثة احرف
وقد اوله العلماء ما مر وكل منها له وجه محتمل منها انه نزل على
ثلاثة ثم زيد منه الى سبعة ومنها ان منه ما هو على ثلاثة واكثر على
سبعة ومنها انه وان كان على سبعة لكن يجوز الاقتصار على
ما دونها من الثلاثة وغيرها فيكون قوله على ثلاثة احرف منها على جواز
الاقتصار عليها لا على الحصر واعلم ان الناس قد اختلفوا هل
المراد بذكر السبعة تحديد العدد من غير زياده ولا نقصان او
المراد تكثير الوجوه ووقع التعبير بالسبعة على عاده استعمال العرب
السبعة والسبعين فى الكثرة على قولين والاكثرون على ان المراد
التحديد فعلى القول بان المراد الاشاره الى كثرة الوجوه يحتمل
ان لا يكون بين الثلاثة والسبعة اختلاف فى المعنى والله تعالى اعلم
الامر الثانى بيان معنى هذه الاحرف وذكر اختلاف
الناس فيها وينبغى ان نقدم على ذلك تفسير الحرف فى اللغة فاعلم

www.alukah.net

وسلم كان قرشيا وقد قال الله سبحانه وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ۝ ومنهم من قال هي لغة قريش وغيرهم من مضر ثم اختلفوا في تعيين
هذه القبايل التي من مضر ومنهم من قال هم من مضر وغيرها وقد
حذفت الاطالة بعين ما وقع الاختلاف فيه اذ ليس فيه هنا كبير
فايدة وما يجيء الى القول بهذا اجماع الناس على عدم جواز ابدال
اسم من اسماء الله سبحانه التي في القران باسم اخر وكان الامر في
صدر الاسلام لما روعي فيه التخفيف اذن لهم في الاسان بسميع
عليم وبخو موضع غفور رحيم وبخو ذلك لان الاسماء كلها على الله
سبحانه والاستلزام كل اسم معنى الاسم الاخر بدلالة الالتزام
فلما قويت المدارك وتبصرت الاحلام وقفوا على وجه واحد كملت
فيه المناسبات وظهرت منه حكم البديع في المخاطبات وبين
المحققين مناسبة كل اسم لموضعه وقال البيهقي رحمه الله
بعد الامر وانما كان يجوز للشخص ان يقرا سميع عليم موضع عزيز
حكيم لان ذلك كله مما نزل به الوحي فكان من قرا عزيز حكيم
في موضع سميع عليم مثلا قرا اية اخرى في غير موضعها قال
وذلك جايز للانسان ان يقرا قطعة من القران ثم يقرا قطعة اخرى
وهذا الذي قاله فيه نظر اذ لا يجوز ان يوتى بكلمات من القران يفرقه

في صوره نظم واحد واما من ذهب الى ان الامر انما استقر
بعد النبي صلى الله عليه وسلم في ايام الصحابة فستدل بجمع الصحابة
للقران وبطواهر امور اخرى منها ما في الصحيح البخاري ان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال للنفر الثلاثة الذين امرهم بجمع القران
مع زيد بن ثابت اكتبوا المصاحف وما اختلفتم فيه انتم وزيد بن
ثابت فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم وفي هذا دليل ان
الذي كان يقرا به لسان قريش وغيرهم وان الذي استقر عليه الامر
لنا هو لسان قريش وقوله فانه نزل بلسانهم اي استقر بلسانهم
وفي سنن ابي داود ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابن
مسعود اما بعد فان الله انزل القران بلغة قريش فاذا اتاك كتابي
هذا فاقرا الناس بلغة قريش ولا تقرهم بلغة هذيل ۝ وهذا ايضا
يروى ان الناس كانوا يقراون بغير لغة قريش ولو لم يكن ذلك لما سا غ
لابن مسعود ان يقرى الناس بلغة هذيل قبل ان نهاه عمر ۝
واعلم ان هذه الظواهر التي تمسك بها من زعم ان القران
انما استقر امره بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما وله بان عمر وعثمان
رضي الله عنهما لم يكرا قصر القران على لغة قريش وانما اراد الحث
على ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم في اخر عمره وتبين ذلك لمن لم يعلم

الألوكة
www.alukah.net

ما يختصون به ولا يطلعون عليه احدا ۝ ومن اضاف المطلع الى الحلق
ان اراد مدلول الاطلاع من وقوف الذهن على ذلك الامر فهذا
يتناول الظهر والبطن والحد ايضا وان اراد اطلاعا خاصا فهو امر
اصطلاحي نظر الى ما اراده منه واعلم ان اقرب ما يطابق معنى
الحديث من حيث اللغة والشرع ما قدمت نقله عن علي رضي الله عنه
وان صح ذلك عنه تعين المصير اليه لان صورته صورة اخبار عن حال
القران وخبره غير مردود وليس ذلك من باب المسايل الاجتهادية
حتى ما ترى فيه الخلاف في راي الصحابة هل يكون حجة ام لا واعلم
ان اقواما هجموا بظنونهم واقدموا بارائهم على القران الكريم وسموا
ذلك من علم باطن القران فمنهم من اصاب من حيث كون ذلك
الكلام يتناول ما نبهوا عليه اما بعمومه او بدلالة التزام قياسي او
غيره ومنهم من اخطا حيث قصر العام على خاص من غير دليل يدل على
التخصيص بل يقع مثل ذلك من بعضهم مع وجود دلالة احرى على
ان ذلك العام لم يرد به الخاص وانما هو كما يفهم منه من العموم
ومنهم من اخطا حيث اخرج الكلام عن مدلوله اللغوي وموضوعه
العرفي من غير مانع بل مع وجود مصيص اعلام المفسرين على ان
ذلك المدلول مراد ورما الجاهم التعمق في استخراج المعاني الخفية

الى القول بما يعكر بالابطال على قاعدة شرعية او تقضيه عقلية
وربما جاروا في ذلك حتى انتهوا الى سوء ادب على احد من الانسا
عليهم الصلاة والسلام وربما لهم الشيطان ذلك من حيث ان فيه
تفضيلا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما راته لبعض من دون بعض
القران الكريم في قوله سبحانه اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فقال داعي نبينا صلى الله عليه وسلم الادب مع الله سبحانه
فقدم اسمه على المعية فقال ان الله معنا فعادت بركة ذلك على امته
وقدم موسى المعية على الاسم فقال اي لما قال له اصحابه انا لمدركون
كلا ان معي ربي سيهدين قال فاصيبوا بالية وما وقع
لهم بعد ذلك من تبديل الدين ونحوه ۝ فانظر بصرك الله
كيف نسب الى موسى عليه الصلاة والسلام اساءة الادب وهل هذا
الاسوء ادب مع موسى عليه الصلاة والسلام زينه الشيطان حتى صار
عند قايله من اجل المعاني التي يزعم التقرب بها الى الله سبحانه
واعلم اني حين وقفت على هذا الكلام في بداءة معاناتي لهذا
الفن لاح لي كمال حكمة كل من النبيين عليهما الصلاة والسلام حيث
اتى كل منهما بخطاب يليق بحال المخاطب فاما موسى عليه الصلاة
والسلام فكان خطابه مع عامة بني اسرايل الذين فيهم من بكمت

www.alukah.net

معرفته بالله سبحانه وفيهم من هوى طريق الاستكمال ولا يتوصلون
الى كمال معرفة الله سبحانه الا بواسطة موسى عليه الصلاة والسلام
فناسب ان تقدم المعبد المضافة اليه قبل اسم الربوبية اذ هو الواسطة
ومنه من يعرف الربوبية واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان خطابه
مع اخص امته وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه الذى كملت معرفته
بالله ولهذا لم يحتج فى ايمانه الى ترادف الادلة وتضاعف البراهين
فناسب ان يخبره بلا اسم او لا يشهد المعبد المترتبة على كمال الالهية
ثم هنا مناسبات اخرى تتعلق بذكر اسم الله هنا واسم الرب هناك
ليس هذا محل ذكرها ۝ واذا علمت ان النعمق قد يلجئ من مسه
الشيطان الى الوقوع فيما فيه اساءة على الاساءة على الله سبحانه حيث
تجاسر على كلامه بارائه الضعيفة فاعلم ان مثل هذا لا يلتفت اليه
ولا يعول عليه وليس بما تميل اليه الخواطر بواسطة الاراء الضعيفة والافهام
السخيفة ونحو هذا من علم باطن القرآن بل هو من باطل الهذيان
واكثر ما يصدر ذلك من الباحثين عن قواعد الاكتساب العقول مع قلة
البضاعة من صحيحه ما يعتمد من المعقول وهو لاء هم المعنيون بالذم
من اصحاب الاراء والمضروبون بسياط الوعيد على ما ارتكبوه من
الهجوم على العليا ويكفى فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم من قال فى

القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار وقوله صلى الله عليه وسلم من
قال فى القرآن برايه فاصاب فقد اخطأ ۝ ولقد سيل ابو بكر
الصديق رضى الله عنه عن قول الله سبحانه وفاكهة وابا فقال اى سما
تظلنى واى ارض تقلنى ان قلت فى كتاب الله ما لا اعلم وقال
ابو الدرداء رضى الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها
كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابى الدرداء أتجعل بفكر
فقلت هو ان ترى وجوها كثيرة فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذلك
واعلم ان من اجل ما جمع من اقوال اشياخ التصوف رحمهم الله
عليهم ما جمعه الشيخ عبد الرحمن السلمى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى
بالحقايق الا انه سرد فيه ما وقع له ولم يميز بين رتبه ۝ ومن تامل ما
نقله فيه وجد فيه من الاستنباط الحسن والنفقه المتين ما يتبهج به
روحه وعلم انه فتح الاهى وعلم ربانى اضافه لقابله من مشكاة النبوة
منحه من الله سبحانه له بواسطة التدبر العلمى والتفكر النظرى والذوق
الوجدى كما ان المماثل لهذا الكتاب المذكور ايضا قد يقف فيه
على شوارد الفهوم التى بدت عن قواعد العلوم وبعدت عن مقاصد
الخطاب الشرعى وموارد الصواب العرفى فلا يكاد ينتظم مع
غيرها من وجوه الصواب فى سلك واحد الا بكلف شديد

الألوكة
www.alukah.net

وتعصب زايد ولعل السبب فى وقوع ذلك من قايله والله تعالى اعلم
احد امرين اما ان يقوم به حاله من الجلالات وتتلى عليه ايه من الايات
فيفهم عند هاما يليق بحالته تلك مع الغفله عن حقيقه الكلام ودلالته
كما سمعوذلك كثيرا لارباب الاحوال ويفهمون ماناسبهم من الحوادث
وان لم يكن من جنس الاقوال ويكون ذلك فهما عند الشئ لامنه فحكى
احدهم ما فهمه عند سماعه لتلك الايه فيظن من سمعه انه قال ذلك
تفسير الايه او استنباط منها وليس كذلك واما ان يبنى ما
فهمه من تلك الايه على شئ اعتقد دلاله اللفظ عليه اما لاشتراك
او غيره وكان هناك ما يمنع من دلاله اللفظ عليه اولسبب اخر
مما يحمل بالفهم او بنى على شئ تقرر عنده من كلام بعض من ينسب الى
التصوف مع كون ذلك الذى بنى عليه غير صحيح فيحمل المبنى عليه
بالضروره ○ فان قلت اما تصدى السلمى رحمه الله فى
كتابه المكنون لجمع كلام المعتبرين فكيف ينسبون الى الخلل ○
قلت اعلم ان اساس ما بنى عليه الصالحون امورهم
سلامه الصدور ومن شعبها حسن الظن بالمسلمين لاسيما من ينسب الى
الصلاح هذا مع ورعهم باداب الصحبه والقايم قياد النفوس اليهم
بازمه التقليد ومن هنا وقع الخلل فى بعض طرق الصوفيه وذلك

ان جماعه من ارباب البدع والعقايد الفاسده ظهروا فيما تقدم
من الزمان بصوره المسبحه خصوصا من كان منهم ينسج على منوال
الفلسفه ويبحث فى علومها الالهيه والرياضيه فانهم لا يرضون
بالخلوات ونحوها ويظهر عليهم امارات التخلى والانقطاع وتروق الفاظهم
العربيه التى اصطلح عليها علماؤهم فى ادهان المبتدئين لاسيما وغالب
اتباع اشياخ الرسمه من العامه فحمل هذا الامر على قبول ما يلقونه
اليهم مع ما فيه من دسايس الفلسفه ونزغات البدعه وما اشبه
ذلك ثم سقل ذلك مع غيره من الكلام الصحيح فربما عثر المتامل
من على كلامهم الصحيح وظن ان الجميع كذلك فالقى العباد وربما عثر
على شئ من تلك النزغات فحمله حسن الظن بهم ومراعاة الادب
معهم على استقصار ذهنه عن فهم ذلك واحاله الامر على فهم
من يقدمه من المعظمين لذلك المنقول عنه وربما ادى ذلك
الى ترك التامل مطلقا وربما صحب الاشياخ من حطه الاسف
الهمم فى الظاهر والتحظى عند الناس بما يظاهر به من صحبه
الاكابر مع عدم تحققه باصلاح الاخلاق والسرائر فصير هذا
المنتسب التربى بملابسهم والتشدق باقوالهم من غير تحقيق
لمقاصدهم مثل الغث والسمن وممزج الحق بباطل فى كاس التخليط

www.alukah.net

من القدم البقآ ولا يكون ذلك كله الا للموجد الواحد وهو الاله
الذى يجب ان يكون له صفات الكمال كلها كالسمع والبصر فكل ايه فى
القران اشتملت على قضيه من هذه القضايا المذكوره مستفاده من
دلاله البسمله العقليه ثم هذه الامور تجمعها المقصد الاول وهو
التعريف بالالهيه وتسع المجال فى ذلك حتى ينظر فى حقيقه الكلام
وما يليق بالله سبحانه منه وما يطلق على كلامه سبحانه من الاسما وما
يسوغ منها عقلا وشرعا وما يجب له من الاحكام ثم تسع النظر ايضا
فى المكلمين وصفاتهم والحاله التى تهيام لتعلق الخطاب بهم وما
اشبه ذلك وستغرق هذا علم الكلام وهو من اصول الدين مع
بعض علم اصول الفقه وتمات من غير ذلك وكل ما تعلق بالمقصد
الاول وهو التعريف بالالهيه شير اليه هذه الدلاله العقليه
واما الدلاله الوضعيه فنبغى فيها تقديم دلاله المفردات
ثم دلاله التركب اما مفردات البسمله فاولها الباء وقع النظر
فى هذا الحرف من وجوه واعتبارات منها النظر فى حقيقه الحرف
فى اللغه وقد تقدم والنظر فى رتبه هذا الحرف من العدد
وهو واضح والنظر فى كونه اول العدد ويظهر منه مناسبه الامر
به دون غيره ومنها النظر فى اختلاف صوره فى الخط واللفظ

مع مثاله
خطا ولفظ

والافراد والتركب ومنها النظر فى حقيقه ماهيته وهل له وجود
فى الخارج حتى يكون المنطوق به دالا عليه ام لا وهل الحروف اسما
ملايكه الى غير ذلك مما تعلق به ومنها النظر فى اسراره وحكمه
وكل هذه الامور غير ضرورى فى هذا التعلق ومنها ايضا النظر فى
المعانى التى سيقت لها الباء فى استعمال العرب لتناولها المتامل
ونظر فيما تناسب منها لذلك المحل الذى وردت فيه ومنها النظر
فيما هو متعلق به وهل هو محذوف او مذكور ومنها ايضا النظر فى
كسرته والنظر فى تطويله والنظر فى تقديمه وما تعلق بذلك فاما
معانى باء الجر فخمسه عشر على اختلاف فى بعضها او لها الالصاق
وهو الصق معانيها بها ولهذا اقتصر عليه سيبويه ومن اعتبر تقيه
المعانى امكنه ارجاعها الى الالصاق ولو بوجه من الوجوه
وظهر له ان ما ذكر بعده من المعانى كالانواع له ثم الالصاق
حقيقى ومجازى فالحقيقى نحو قولك امسكت بزيد اذا قبضت على
شى من بدنه او ما يجسه من ثوب ونحوه وهو خلاف قولك امسكته
فانه يحتمل المعنى المذكور ويحتمل المنع من التصرف واما المجازى
فنحو قولك مررت بزيد كانك الصقت مرورك بمكان قريب منه

الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من يرى ان الباء في مررت بزيد بمعنى على كما سيأتي من جملة معانيها
الثاني للتعدية ويقال لها ايضا النقل فيكون معنى الهمزة بالنسبة
الى نقل الاسم من الفاعلية الى المفعولية كما في قوله تعالى ذهب الله
بنورهم الثالث الاستعانة فتدخل على آلة الفعل نحو كتبت
بالقلم ومنه قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وكنى بعضهم عن الاستعانة
بالسبب وجعلهما امرا واحدا الرابع السببية كما في نحو قوله
تعالى انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اى بسبب اتخاذكم العجل
الخامس المصاحبة ويقال لها الحال ايضا وهو اختيار اى حيان
وذلك كما في نحو قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وحينئذ
فهي بمعنى مع السادس الظرفية فتكون بمعنى في كما في نحو قوله
سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وقوله تعالى بجيء يومئذ بجهنم السابع
البدل وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم من قول الراوي
جعل جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة
فاختلف في معناه على ثلاثة اقوال احدها ان الباء
في قوله بالخاصة بمعنى البدل اى فيجعل العامة بدلا من الخاصة
والثاني ان الباء بمعنى من اى فرده من الخاصة الى العامة

والثالث انها للاستعانة فكان الخاصة الذين في الرد على العامة
ومن ورود الباء بمعنى البدل قول الحماسي
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ... شدوا الاغارة فرسانا وركبانا
قال الشيخ جمال الدين بن هشام اصحاب الاغارة على
المفعول لاجله الثامن المقابلة وسمي التعويض ايضا وهو ان تدخل
الباء على الاعواض والاثمان كما في نحو قوله تعالى ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا التاسع المجاوزة على خلاف فيه
فيكون بمعنى عن كما في نحو قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ولما
كان الزمخشري لا يثبت هذا المعنى اول الآية ونزل الباء منزلتها في نحو
قولك شققت السنام بالشفرة اى ان الغمام الذي في شق السماء وعلى هذا
فهي باء الاستعانة واذا قلنا انها للمجاوزة اى بمعنى عن فهل تختص
بالسؤال كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا او لا تختص بدليل قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قولان العاشر الاستعلاء فيكون
بمعنى على كما في نحو قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك اى على قنطار الحادي عشر التبعيض على خلاف فيه
فيكون بمعنى من كما في نحو قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله المقربون
وقوله عينا يشرب بها عباد الله والزمخشري وغيره ممن يخالف في هذا

www.alukah.net

ان ذكر اسمه سبحانه يفيد اظهارا لاثر وسطم بحثهما مقصدان من
مقاصد القران وهما التعريف بالعبدية والتعريف بالربوبية فمن اراد
كشف الغطاء عن ذلك فلنبسط كلا من الامرين ولستحضر الايات المتعلقه
به ولنبه على دخوله في معنى با البسملة من حيث كونها للاستعانة ثم جوهر
اللفظ مع تقدير المضمر وهو مثلا ابدا وابسم الله ونحو ذلك يدل على تشريع
الرجوع الى الله سبحانه والتعلق بما جعله لنا من الاسباب المعينة على
المصالح الدينية والدنيوية حيث كانت البسملة مفيدة لذلك وهذا المعنى
هو احد المقاصد القرانية وهو التعريف بما جات به الوسايط فان مدار
ما جات به الوسايط على وضع الاسباب وحد الحدود فيها مع جمع العقول
على الوحدانية حتى لا يخرجنا فروق الاسباب عن جمع الاحدية ولا
يستغرقنا الاحدية فنعطل لنسب الشرعية ثم مساق هذا التشريع
يشير لحمد المنفرد بالاعانة على ما وجب له من صفات كماله وبحث
على شكره بازا ما ارشد اليه من المصالح واسبغه من افضاله وعلى الحمد
والشكر مدار الطاعات القولية والفعلية والمالية وستلزم
معرفتنا بانا مكلفون بالاستعانة بالله سبحانه النظر في الوسايط
التي بها عرفنا التكليف وذلك احد المقاصد السبع القرانية ايضا
ثم في امرنا بالاستعانة اشعار بالموانع الصادة عن صالح العمل وهو

تنبيه على وجود الاعداء القاطعين عن سبيل الله سبحانه من النفس والهوى
والدنيا والشيطان والكفار ونحو ذلك وهو احد المقاصد السبع
ايضا ولوح في ضمن ذلك الحذر من مقارنتهم وهو سر الترهيب الذي
هو ايضا احد المقاصد السبع ثم لا يخفى ان التعلق باسم الله سبحانه
والاستعانة به مقام جليل ممدوح وانه يستلزم مدح من اتصف به
وفي ذلك ايماء الى المنعم عليهم وفي ضمنه الحث على سلوك سبيلهم
والبعث على اعمالهم الموصلة الى حسن مقبلهم وعلى هذا مدار الترغيب
الذي هو ايضا احد المقاصد السبع وحسبك ما ذكرت الباء من
احد وجوهها وهو كونها للاستعانة استدعى ذلك بسط هذه
المقاصد السبع التي اشتمل عليها القران واستشهد لها بشواهدها
من الايات المتفرقة فيه وظهر للمتامل امكان استنباط جميع مقاصد
الكتاب العزيز من احد وجوه با البسملة فكيف بنافي وجوهها وكيف
بالبسملة جميعها هذا ما يظهر لمثلي عند التامل مع كثرة الشواغل وغمرة
التغافل فما الظن بما يظهر لارباب القرايح الثاقبة مع سداد النظر
وتوالي الفكر ودوام الاهتمام ومدد الالهام لا سيما عند السلامة
من الصوارف والقواطع وما الظن بعلوم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من ذلك وما الظن بما تعلق به علم الله سبحانه من مراده من

الألوكة
www.alukah.net

ذلك فيحق قال الله سبحانه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ۝
واما على راى من ذهب الى انها با الالصاق فقد قال الامام
فخر الدين بن الخطيب رحمه الله في اول تفسيره الباء في بسم الله با الالصاق
وهي متعلقة بفعل فالمقدر بسم الله اشرع في اداء الطاعات انتهى
ولو جعل المقدر بسم الله الوذ او اتعلق او اعوذ ونحو ذلك مما
يقوم مقامه في المعنى من فعل الامر وفعل المضارع لكان اظهر في
مناسبه معنى الالصاق كما ان قوله بسم الله اشرع اظهر في معنى
الاستعانه وقد يجاب عنه بان الالصاق فيه معنى الاستعانه
بل الالصاق اصل المعاني وهو هنا مجازي وقد وقع لدر حمه الله انه لما
تكلم على فضل البسمله وذكر ان اسرار جميع الكتب المنزله في القران
وان اسرار القران في الفاتحه وان اسرار الفاتحه في بسم الله
الرحمن الرحيم زاد فذكر ان اسرار البسمله في الباء واراد بيان ذلك
فقال الباء با الالصاق فكانها الصقت العبد بالرب انتهى ۝
وفي هذا الكلام من النقص والخطا ما لا يخفى واذا قدرنا المحذوف
عذا وعوذ واوما في معناهما ظهر منه ان البسمله امر بالتعوذ
قبل القراه واقتضى ظاهره الوجوب وقد ذهب عطا الى وجوب
التعوذ عند كل قراه وذهب غيره الى الوجوب في العمر مره وذهب
الاكثرون الى الاستحباب وكل ذلك بمكن الاستدلال له من البسمله
على هذا التقرير واما كونها با القسم فقد قال القرطبي رحمه الله في
تفسيره قال العلما بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا انزله عند راس
كل سوره مقسم لعباده ان هذا الذي وصفت لكم يا عبادي في هذه
السوره حق واني اوفي لكم بجميع ما ضمنت لكم في هذه السوره من وعدي
ولطفي وبري انتهى لكن جزم رحمه الله بعد ذلك بما يقتضي انها با
الاستعانه فعلى القول بانها للقسم يكون من حلف المقسم عليه سوت
الحمد كلله سبحانه من حيث ربوبيته لجميع العالمين وسوت صفاته
التي وصف بها نفسه في الفاتحه وثبوت يوم الدين ضروره ايبات
كونه مالكه واما غير ذلك من المعاني فمحتمل ان يكون با المصاحبه
ويكون المقدر ابدا او امصاحبن لاسم الله او ادخلوا في اعمالكم
مسمين له سبحانه ونحو ذلك والاستصحاب الحكمي الى اخر العمل من
غير قاطع لا ينع المصاحبه وقد قدرت المصاحبه في با فسبح بحمد
ربك وجعل الحمد مضافا الى المفعول والمقدر سبحه حامدا له منزها
له عما لا يليق بكماله المستحق وقيل هي للاستعانه ويكون الحمد مضافا
الى الفاعل والمقدر سبحه ما حمد به نفسه ويحتمل غير ذلك وكذلك

www.alukah.net

يتسع مجال المتدبر لاسم الله سبحانه حتى يفضي به الى اوديه علوم الافعال
والصفات والاحكام وما يتشعب منها وما يتوصل من شعابها اليه
ويحير لنفسه مسلكا منها بدا به او بلزمه فيقع في التحير لتجاذبها في
الاولوية والاستحقاق كل منها للاوليه فعند التحير يلقى عصى التدبير
ويطلق راحلة تدبره تذهب به حيث قدر لها ان تسير ويمكن ان يقع
في سمع فكر من مجوزات المقدرات هم في اسم الله الرحمن الرحيم فلا
يبرح طول عمره يسرح في تيه هذا العلوم وبهيم وقد يمضي به الهيام
او السلوك على سنن الشواهد والاعلام الى حرم الذات العليه
فيمنع منه الابعد التلبس بالاحرام وحقيقته صدق القصد الباعث
على التلبية بجميع العوالم مع كمال الاهتمام ومن واجباته التجرد المعتبر
في مثله على التمام ومنه تجرد الروح عن ملابس الاجسام فما دامت
الروح مشتملة بملبس البدن في بيد الدنيا لاستاني التسور على ذات
الملك العلام لكن عند تحقق التمزق والتفرق والاشتمال على ما
يليق بالاحرام من ثواب التحلق والسير الى الله سبحانه بالكليه عن
كل تعلق يؤذن للمؤمنين في دخول حرم المشاهده لكمال الذات
من وراء استار السبحات فيرون ربهم سبحانه كما يرون القمر ليله
البدر الا انهم كما قال سبحانه ولا يحيطون به علما فللابصار يومئذ

مجال في رحاب الظهور الصفاتي والذاتي واما قبل ذلك ففي
الدنيا فالابصار والافكار ممنوعة من الطرق اليه ذلك الحرم الشريف
الا انها متمكنة من التمتع بالاعلام الاسمائية والانتهاء الى مواقف الصفات
فاذا منع الواصل اليها المتفكر من مجاورته الابعد احرامه
واضطرمت لديه نيران اشواقه وغرامه والتجا الى طريق الاسماء
لسفد منها الى ما بعدها من مرامه وتشوف لدليل يسلكه الى المطلوب
ويأخذ بزمامه ربما ناداه لسان حاله من افق الفهم اللايق بمثاله
ان اردت العود الى حضرة مشاهدة الله الرحمن الرحيم فمت في اسمه
فالموت فيه شهادة يوجب الحياة في النعيم المقيم ولعمري ان
الفهوم اللائقة باحوال المتدبرين لا تحصى والعلوم المستنبطة
من خلال كلام رب العالمين لا تستقصى وربما يجد المتدبر
المتدرب على موازين العلم لبعض معاني البسائط ما لم اذكر مناسبات
احرى ولو بوجه من الوجوه وانما ضربت بما ذكرته مثلا وفتحت
بابا لعل ان يجد المتأمل منه الى الصواب مدخلا واعوذ بالله ان
احترص على كتاب الله متقولا والله سبحانه اعلم بما يليق بمعاني كتابه
العزيز ظاهرا وماولا واما النظر في ما تعلق به الباء وهل
هو محذوف ام مذكور فقد تقدمت الاشارة اليه في اثناء الكلام

www.alukah.net

على معانى الباء فمن جعلها باء القسم جعلها متعلقة بمذكور وهو الحمد لله وما بعده من المقسم عليه وجعل الاسم صلة ويصير التقدير بالله الحمد لله رب العالمين الى اخر المقسم عليه ومن جعلها للاستعانة او غير ذلك مما تقدم فهى عنده متعلقة بمحذوف وهو راى الاكثرين ويدل على المحذوف دلالة الضرورة والاقتضاء وقد اختلف المفسرون فيما تقدر به المحذوف وتفرع على اختلافهم صور بكثرة عددها تقدمت الاشارة الى بعضها وهانا اذكر لك ما يدور عليه تقسيم الخلاف ليكون اعون على استحضاره ان شاء الله تعالى فاقول اختلفوا اهل الباء فى موضع رفع ويكون المقدر مصدرا او يكون مبتدا اخرا وهى فى موضع نصب ويكون المقدر فعلا وعلى كل من التقديرين هل يكون المقدر مقدما او موخرا ثم المقدر دون الفعل اختلفوا فى تنوعه هل هو مناسب او مضارع اوامر واذا كان فعل امر هل المامور به النبى صلى الله عليه وسلم او جميع الامة واختلفوا ايضا فى تعيين الفعل هل هو ابدا او اقرا او تبركوا ان قلنا انه فعل امر للامة ولا يخفى نظير ذلك من بقية انواع الفعل ويوخذ من كلام بعضهم ان المقدر فى الفعل ايضا غير ذلك وقد تقدم ايضا بعض ما هو محتمل فى التقدير

فمن اعتبر ما يخرج على هذا التقسيم من الصور حصل على صور كثيرة يفسر به المحذوف وتتسع النظر فى بعض ما يمكن تقديره على بعض ما يمكن تقديره مثل ترجيح تقدير الخبر على تقدير الامر بسبب ان الخبر بحث سياقه على الناسى عند امكان ذلك شرعا فيكون فى ضمنه الامر بخلاف الامر فانه لا يستلزم الخبر وايضا فمن وافق الامر المستفاد من سياق الخبر خرج عن عهدة الامر وحظى بالناسى بمن امن من مخالفة الامر فانه قد لا يكون مع امتثاله ناسيا وكذلك يترجح فى الخبر تقدير الفعل المضارع على الماضى لما فيه من الاشارة الى الدوام والاستمرار وكذلك يترجح تقدير المصدر على الفعل لما فيه من الدلالة على لزوم الفعل ومن تامل بقية الصور ظهر له ما يترجح منها ان شاء الله تعالى واما تقديم الباء فهو على راى من جعل المقدر المحذوف متاخرا والتقدير مثلا بسم الله الرحمن الرحيم ابدا او ابتدا او ابتدائى او ابتدى وبحو ذلك واختار الزمخشرى ان يكون المقدر اقرا او اتلو لمناسبة ذلك فان كل مسم فى ابتداء امر ينطوى حاله بان مراده بسم الله افعل كذا اى الفعل الذى قصدت مناسبة الحال ترشد الى المضمر المقدر كما انه قد يقع التصريح بمتعلق التسمية

www.alukah.net

الا ترى الى قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها وفى هذه الايه
متمسك لمن جعل المقدر مصدرا ومتاخرا فيصير التقدير بسم الله
الرحمن الرحيم قرآتى اوتلاوتى ثم المرحوم لتاخير العامل كالزمخشرى
يرون ان ذلك ابلغ لما بعده من الاختصاص وهو قاعده الباس
وخالف الشيخ اثير الدين ابوحيان فى ذلك كغيره من النحاه وزعموا ان
المقدم والتاخير سوا وربما استدل بعضهم بوقوع الامرين فى
القران قال الله سبحانه بسم الله مجراها ومرساها وقال تعالى اقرا باسم
ربك ولذلك نظايروا ستدلوا ايضا بقول سيبويه رحمه الله
ان الاهتمام والعنايه فى التقديم والتاخير سوا فى مثال ضربت زيدا
وزيدا ضربت ولفظه كما نقله الشيخ اثير الدين فى تفسيره واذا قدمت
الاسم فهو عربى جيد كما كان ذلك معنى تاخيره عربيا جيدا وذلك
قولك زيدا ضربت والاهتمام والعنايه هنا فى التقديم والتاخير
سوا مثله فى ضرب زيد عمروا وضرب عمروا زيد انتهى وفى الاستدلال
نظر اما وقوع ذلك فى القران فلان كلا منهما فصح فى بابه لانكاد التقديم
فيه يقوم مقام التاخير ولا العكس ثم انا لا نمنع ان التقديم والتاخير
سوا بالنسبه الى ربط الفعل بالفاعل والمفعول وانما المدعى قدر
زايد على ذلك وليس فى وقوع التقديم والتاخير فى الايتين ما منع من ذلك

بل فيهما ما يرشد عند التامل الى الاختصاص فان قوله تعالى اقرا باسم
ربك لا يمنع ان يقرا بغير الاسم وقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها
يمنع انها تجرى وترسوا الا باسمه سبحانه واما كلام سيبويه فيمكن
تنزيله على ان الاهتمام والعنايه فى التقديم والتاخير سوا بالنسبه الى
الاسناد الواقع فى المبتدا والخبر لا بالنسبه الى ما يلحق من معنى اخر زايد
على ذلك وقد قال سيبويه ايضا فى اثنا كلام ما نصه كانهم
يقدمون الذى بيانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم
ويعنيانهم انتهى فانظر كيف اثبت زياده معنى فى التقديم واتى بالفعل
المفصل فى قوله اهم لهم وهم ببيانه اعنى فاذا تزلت كلامه الاول
والثانى على هذا التقرير وجعلت استوا التقديم والتاخير بالنسبه
الى الاسناد الحاصل وان ذلك لا يعرد لا لتقديم ولا
التاخير الا ان التقديم يعد زياده فى الاهتمام والاعتنا عرفت
انه ليس فى كلامه هذا ما يمنع من افاده الاختصاص عند تاخير العامل
ومن العجب ان الشيخ اثير الدين رحمه الله ذكر كلام سيبويه الثانى
عقب كلامه الاول مويدا له مقررا بهما امتناع الاختصاص والذى
ظهر لى ان كلامه لا يمنع الا من حيث سوى من التقديم والتاخير وقد امكن
تاويل ذلك كما تقدم ولم اذكر ذلك اعتراضا بحتا وانما اردت ان افتح

www.alukah.net

الى غير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى من ما يتعلق بذلك
فاما اللغة فخمس اسم بكسر الهمزة وبضمها وسم بحذف الهمزة مع
كسر السين وضمها وسمى على وزن هدى نص على هذه الخمسة جماعة
منهم المبرد وجزم بها ابو حيان في تفسيره واستشهد بعضهم لهذا
الخامس بقول الشاعر

واللہ اسماك سما مباركا ∴ اثرك الله به ايثاركا

ومن العلماء من خالف في ثبوت هذه اللغة واستشهد بالشعر المذكور
على اللغة الرابعة وهي سم بضم السين وانما نصه ونون في الشعر
لمخالفته من المفعولية وقد اختلف في اصل الاسم فذهب
البصريون الى انه من الاسماء التي حذفت اواخرها مثل يد ودم
وانه مشتق من السمو فان التسمية تنوه بالمسمى وترفعه في الذكر
كما سمي اللقب نبزا لانه في معنى النبز والنبز قشر النخلة الاعلى
فالاسم واللقب والسمو مشاركة في معنى العلو على هذا ويكون
محذوف اللام ووزنه اعل وذهب الكوفيون الى انه من الاسماء
التي حذفت اوائلها وانه مشتق من الوسم وهو العلامة فان الاسم
علامة على المسمى فهو محذوف الفاء على هذا ووزنه افع وتصغير
الاسم سمي وجمعه اسماء واسام والفعل منه سميت واسميت

وهذا

وهذا مما يدل على مذهب البصريين وقد رجحه جماعة منهم الشيخ اثير
الدين ولو كان كما قاله الكوفيون من الوسم لصغر بوسيم ولجمع على
اوسام ولكان الفعل منه وسمت وفي المسئلة مباحث نحوية لا
ضرورة اليها هنا الا ان محل الحاجة فيما نحن فيه ان نظر الى
المعنيين المذكورين في اصل مادة الاسم وهما السمو والوسم
الذي هو العلامة وهل يمكن حمل الاسم عليهما والظاهر ان ذلك
غير بعيد فيفيد الاسم سمو المسمى حيث رفعه الى الافهام بالدلالة
عليه ويكون علامة على المسمى ايضا بحيث لا ينفك في الذهن عنه وهذا
كله بناء على ما سيأتي تقريره من ان الاسم غير المسمى لا عينه واذا
عرف هذا جال الفكر عند السمو في ما يليق بالله سبحانه من
التعالي والتقدس في تعاليه عن مشابهة كل سام وتطرق الذهن
الى نعوت الجلال وصفات الجمال السوسنة والسلسبة المندرجة
تحت الكمال الذاتي والصفاتي كما يجول الفكر عند معنى الوسم في ما
انعم الله سبحانه به علينا من التعرف باسمائه التي بها نهتدي في
ظلمات الجهل كما جعل الله النجوم علامات واسبابا للهداية
في الظلمات الى الطرقات ومن تفكر في سر تعرف الحق سبحانه
للخلق مع غناه عن معارفهم ووظائفهم اوصله فكره الى بحر لا

الألوكة
www.alukah.net

قرارهما والاساحل وهما كمال التعريف وكمال النعمة في ذلك
اما كمال التعرف فمن جملته العوالم العلوية والسفلية الروحية
والجسمية وما يتعلق بها من الصفات الذاتية والعرضية وما
يلزم عن ذلك من النسب الاضافية فكلها معرفات بوحدها
مخبرات بكمال مبدعها ليس منها شئ الا ولسان قاله وحاله
ينطق بالدلالة عليه سبحانه فما الظن بما فوقها من انوار الصفات
واسرار الاسماء وغير ذلك مما قد ينكشف لاهل المشاهدة عند
التجليات من تحت سجف السبحات فسبحان المتعرف بما لا باقي
عليه حاضر اشاره الى انه سبحانه وان عرف من بعض الطرق الا
انه لا يحيط به عارف وكيف يحاط بمعروف تستحيل الاحاطة
بطرق معرفته ومن العجيب انه سبحانه اظهر المعارف من حيث
ايجادها واخفاها من حيث عدم النفوذ الى غاياتها فمعارفه
ظاهرة باطنة فستهم الظواهر والبواطن على ما قسم لها منها
وتزدحم المدارك على ابواب ما خفي منها عنها وتذهب الابصار
ولم يظفر منها درك بان يدرك لغايتها كنهها هذا عجز المدارك
عن المعرفات فكيف بالمعروف هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم واما كمال النعمة في التعرف

فلو وصل عمر المتعرف اليه باعمار اهل السموات والارض واعمار
الدنيا والاخرة وامد باعمال اهل الدارين ووفق لصرفها
في شكر نعمة التعرف والاخلاص في ذلك لكان جديرا بالتقصير
اللايق به العقاب الا ان الله سبحانه اذن في شكر ناله مع العجز
وقبله منا مع القصور فله الحمد والشكر كما يليق بكماله ونواله ۞
واعلم ان الشكر على نعمة التعرف يستلزم شكر المعرف ايضا
على الوجه الماذون فيه وشكر كل شئ بحسبه ومن انواع الشكر
للمعرفات وصفها بما يليق بها والحكم عليها بما ينبغي لها ومن تامل
ما حتوى عليه هذان البحران المذكوران ظهر له ما يدخل في
ذلك من حقوق الحق وحقوق الخلق ولعلي ابسط هذا المعنى في
اثنا تفسير الفاتحة ان شا الله تعالى ۞ واما حد الاسم
ومعناه فقد قال شيخنا اثير الدين رحمه الله في تفسير الاسم
هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان ان كان محسوسا
وفي الاذهان ان كان معقولا من غير تعرض فيه للزمان
ومدلوله هو المسمى ثم قال والتسمية جعل ذلك اللفظ دليلا
على ذلك المعنى قال فقد اتضحت المباينة بين الاسم والمسمى
والتسمية فاذا اسندت حكما الى اسم فتارة يكون اسناده

للتحلق وما هو منها للتعلق ومنها بيان اعظمها الى غير ذلك والكلام
في ذلك مستوفى في كتابي المسمى بالمشرب الاهنى في شرح
الاسماء الحسنى الا انه لم يكمل بعد وسياتي في هذا التعليق عنه
ذكر اسم الله ما تدعوا الحاجة فيه اليه ان شاء الله تعالى ۝
ومن جال نظره في معنى الاسم سرح فكره في ميادين معاني الاسماء
الحسنى كلها واشتاق الى المزيد من معرفتها وتطلبها من مظانها
وامعن النظر في متعلقاتها وتظهر بذلك امكان تذكر الحوادث
الكونيه والحكمه عند تامل مدلولات الاسماء واعلم ان
اسماء الله سبحانه خزائن اسراره وملكوت انواره يستدل
منها بالمطابقه على ذات الله سبحانه وصفاته وافعاله وبالالتزام
على تفاصيل العوالم العلويه والسفليه حتى لقد سرى سر اسمائه
سبحانه في كل اسم فاورثه الدلاله الاجماليه والتفصيليه ولقد
جمع الله سبحانه لصفته ادم عليه الصلاه والسلام كنوز العلوم في
الاسماء ورقاه بما اطلعه عليه من حقايقها ودقايقها ورقايقها
الى مقام الاستخلاف الاكبر واسجد له الملايكه عند ابتداء ظهوره
ثم جعل ما اطلعه عليه من علوم الاسماء دليلا على استحقاقه
لتلك الرتبه ولعمري انه ليوشك ان من تحقق بالادميه ان يعلم

ويستخلف على حسبه واول ابواب الفتح الالهي والمنح الرباني اسماء
الله سبحانه واعظمها كما يابتك اسم الله ولهذا افتتح به الاسلام
ودار السلام كما شهد له قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح
الجنه لا اله الا الله وسازيدك وضوحا لهذا المعنى ان شاء الله تعالى
وقد فسر جماعه حروف بسم من بسم الله الرحمن الرحيم واختلفت
اراءهم فيها وتعددت اقوالهم ومنهم من رفع فيها حديثا لا يثبت
كما ان وقفها على احد من الصحابه ايضا لا يثبت ۝ فمن ذلك ما
يحكى عن جعفر ان الباء بهاوه والسين سناه والميم مجده
وعنه ايضا الباء بقاوه والسين سناه ويروى اسماه والميم
ملكه ن وعنه ايضا الباء باب النبوه والسين سر النبوه الذي
اسره النبي صلى الله عليه وسلم الى خواص اصحابه والميم ملكه الدين
الذي يعم الابيض والاسود والذي يظهر لي والله اعلم ان
صحه هذه الاقاويل عن احد من الاكابر ان ذلك بنا على ان الاسم
يدل على الصفات كلها ثم استانسوا لذلك بحروف الاسم والا فلا
وضع هنا للدلاله بصورته المركبه لا بمفرداته والله اعلم ۝ واما
اسمه الله فالاكثرون على انه ليس بمشتق وهو احد قولي الخليل ۝

وهو السكون بالاقامة فقال معنى اله اقام وعلى هذا فمعناه دوامه
سبحانه وقدمه وبقاؤه هذا ان جعلنا اقام وصفا للمسمى فان جعلناه
وصفا للمالوه كما جعلناه فى الوجوه المتقدمة فمعناه اقامة الخلق
على ما اراد هم به الحق ويحتمل غير ذلك من المعانى ايضا قال
الشيخ ابو الدين وهذان القولان شاذان اشير الى هذا القول
الاخير والذى قبله فى اصل الكلمة فى الاستقاق ٥ وقيل مادته
واو ولام وهاء من وله ومعناه طرب وعلى هذا قالوا ومبدله
بالهمز مثل وشاح قيل فيه اشاح قاله الخليل وضعفه ابو حيان
ايضا ثم هذا المعنى ايضا من صفات المالوهين والطرب خفة
تصيب الانسان من سرور او حزن وكان السبب فى ذلك
ان الخفة تحمل على الاهتزاز والحركة ويدل على هذا انه يقال
ابل طراب اذا كانت تنزع الى اوطانها ولهذا ايضا كانت المطاردة
اسما للطرق المتفرقة فاده الطرب الخفة والانبعاث بها وعلى
هذا فيصير المعنى ان اسم الله سبحانه يحدث عند سامعه او ذاكره
الطرب اما بسبب ما يفهمه منه من سر الجمال المثير للرغب او
من سر الجلال المثير للرهب او من سر الكمال المارح للخوف
والرجا وقد يطرا الطرب عند ذكر الاسم لامور خارجة عنه

الا انها ملازمة عاده مثل سرور من كشف له عن سر الاسم بما أ هاله
من ذلك وحزنه سبب ما مضى له من زمن الجهل ومثل سروره
بما بدا له من دواعيه الغرب وحزنه سبب تقصيره فى وظايف
القرب وكلما انكشف للعبد المقرب سر من اسرار مقربه استقصر
اجتهاده فى قربه ٥ وقد قدمت اشاره الى ان اسما الله سبحانه
كنوز العلوم وبحار الجواهر وانها ترشد الى المعلومات الكونيه
والحكميه العلويه والسفليه وعلى هذه القاعده فاسم الله اعظمها
دلاله على المالوهات من حيث جواز وقوعها وحدوثها عن كمال
الالهيه لا من حيث وجوب ذلك فان الالهيه لا يجب ان يكون
معها مالوه ولهذا كان الله ولا شئ معه ولو لم يخلق الله سبحانه
الكاينات وتعرف وستعبد لكان ذلك جايزا فى حكم الالهيه
وحينيذ فمن طولع باسرار الالهيه وفوتح بخفاياها ومنح من
جواهر علومها اذكى ذلك متعلقات الصفات مع اتساع انواعها
واختلاف اوضاعها حتى لقد يصح ان يقال على مساق هذا ان من
عرف الله وصل بمعرفته الى معرفه خلقه نعم قد يكون معرفه
الخلق او لا موصلة الى معرفه الحق من حيث ان الكاينات كلها نصيب
دلاله على موجدها سبحانه الا انها معرفه عرضيه اجماليه واما

الألوكة
www.alukah.net

واما ان يكون معهودا ذهنيا كقولك ادخل السوق فتجد الرجل قائما
واما ان يكون معهودا ذكريا نحو قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واما التعريف الجنسي فقد يكون لاستغراق الافراد
وهي التي يحلها كل حقيقة نحو قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا ونحو قوله
تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد
يكون لاستغراق خصائص الافراد وهي التي يحلها كل على سبيل المجاز
نحو قوله تعالى ذلك الكتاب وهو كقولك زيد الرجل علما اي الكامل
في هذه الصفة وقد يكون لتعريف الماهية وهي التي لا يحلها كل لا
حقيقة ولا مجازا نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ونحو
قول القائل والله لا اتزوج النسآء ولا البس الثياب حتى انه
يقع الحنث بواحدة من النسآء او بواحد من الثياب وقد جعل
بعضهم الى هذه لتعريف العهد الوجه الثالث ان يكون
زايدة وهي نوعان لازمة وغير لازمة فاللازمة كالتي في الاسمآء
الموصولة اذا قلنا بان تعريفها بالصلة وكالواقعة في الاعلام
بشرط مقارنتها لنقلها كالنضر والنعمان واللات والعزى او
لارتجالها او لغلبتها على بعض من هي له في الاصل كالبيت للكعبة
والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهكذا في الاصل لتعريف العهد
واما غير اللازمة فهي نوعان واقعة في الشعر وواقعة في شذوذ

من النثر فمن الواقعة في الشعر مايد وعمرو على خلاف في ذلك
كقول القايل ما عد ام العمرو من اسيرها :: حراس
ابواب على قصورها وكقول القايل ايضا ::
رات الوليد بن اليزيد مباركا :: شديدا باعباء الخلافة كاهله
فالداخلة على وليد في هذا البيت كالحها الاصل ومن الواقعة في
شذوذ من النثر قولهم ادخلوا الاول فالاول وقولهم وجاوا
الجما الغفير ومنه على قراءة بعضهم قوله تعالى ليخرجن الاعز
منها الاذل اعني بفتح الياء من ليخرجن لان الحال واجبة التنكير
ويمكن حمل الآية على ما لا يحوج الى دعوى زيادة ال وهو ان يقدر
الاذل مفعولا مطلقا على حذف مضاف اي خروج الاذل وقد
قدره الزمخشري بذلك وقد اختلفوا في ال هل هي حرف
واحد او مركب من حرفين وهل الهمزة فيه اصلية ام زايدة
اذا تقرر هذا فقد قيل في ال التي في اسم الله انها للغلبة
اذا قلنا ان اصله الاله فان لفظ الاله استعمل في المعبود بحق
والمعبود بباطل والله لا ينطلق الا على المعبود بحق فصار كالنجم
للثريا وقد ضعف تشبيهه بالنجم في هذا القول واما على قول
لاه او وله وما يوافقهما من الاقوال السابقة في اشتقاقه فقد

قيل ال فيه زيده لازمه وحذفها شاذ كشذ وذ حذف الالف
التي قبلها الهاء من الله وقيل ال من نفس الكلمة ووصلت الهمزه
لكثره الاستعمال وهو اختيار القاضي ابي بكر بن العربي رحمه الله
ثم ان حروف هذا الاسم خمسه وهي الالف واللامان والالف
المحذوفه في الخط بعدهما المدلول عليها بالمده التي لا يجوز حذفها
في اللفظ ولم يسمع ذلك اعني حذفها الا شاذا كما تقدم والهاء
ولا تقع النطق في هذا الاسم الا بلام مشدده والحرف المشدد حرفين
فلهذا اثبت اللامان تحقيقا لما ينطق به وعن جعفر بن محمد
انه عد حروف هذا الاسم اربعه وهو عد صحيح باعتبار الخط خاصه
وقد تكلم الناس على هذه الاحرف فاكثروا وكل منهم تكلم على ما
ظهر له من معانيها ومنهم من يحمل كلامه على اراده التمثيل او التنبيه
على اللازم ونحو ذلك ويحكى عن جعفر بن محمد انه قال الالف
عمود التوحيد واللام الاول لوح الفهم واللام الثاني لوح النبوه
والهاء النهايه في الاشاره ومجال النظر في هذه الاحرف
وسيع جدا ومن تعمق في بحار معانيها ودقق النظر في مدلولات
ظواهرها وخوافيها وجدها مرشده الى ما يدل على الذات
والصفات والاسما والافعال والاحكام وما يتعلق بذلك من

النسب الكونيات والبرازخ الامريات وفهم عند ذلك دلاله هذا
الاسم الشريف على مقام الالهيه بما يستلزمه وعلى الاكوان بما لوهه
وما يتعلق بها وظهر له بذلك انه اعظم الاسما الحسنى ومن محاسن
ما يذكر في حروف هذا الاسم الشريف ان اوله الهمزه ومخرجها
من اقصى الحلق وهو مجاور للصدر واخره الهاء ومخرجها من الصدر
وفي ذلك اشاره الى ان الامر يعود من حيث بدا وجه هذه
الاشاره ان الامور الوضعيه لا تخلو عن الحكمه في الوضع بها
الموضوع قد يدل بجمله وقد يدل باجزايه وقد يدل من حيث
ترتيب اجزايه دلاله خاصه حتى لو غير ذلك الترتيب لاختلت
تلك الدلاله واذا كان الامر كذلك فما يراد هذا الاسم على هذا
التركيب والترتيب بحيث ابتدى بالهمزه وختم بالهاء لابد وان
يكون لحكمه وكل ما امكن التناسب فيه من المعاني اللايقه بمراد
الشرع الشريف امكن ان يكون من تلك الحكمه ومن جمله ذلك
الممكن التنبيه على ان الامر يعود من حيث بدا ويدخل تحت ذلك
امور منها ان المبتدى للخلق هو الله فالمرجع اليه واليه يرجع
الامر كله ومنها ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا
ومنها ان الحوادث كانت عدما ثم تعود الى العدم ومنها

ان الحوادث تبتدائ في اضعف صفاتها ثم تقوى ثم تعود الى ما
ابتدئت به كما في نحو قوله سبحانه الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ونحو قوله
تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق ۞ ومنها ان الخلق افتتح وجودهم
يوم الست بربكم بالتعريف فعرفوا واقروا ولم ينكروا منهم احد ثم
سيعودون الى المعرفة والاقرار يوم البعث فلا ينكر منهم احد
الى غير ذلك مما يظهر عند التامل واستقرا الشرع الشريف
ثم ان الهمزة ركن في الدلالة على الانية كما ان الهاء دالة على الهوية فافتتاح
هذه الاحرف الخمسة بالهمزة واختتامها بالهاء مشعر بان المفتتح به
هو المختتم به هو الاول والاخر وان دققت نظرك في مخرج الهمزة
رايته اظهر من مخرج الهاء وسمت من ذلك برق ظهور اسمه الظاهر
والباطن فان التفت روحك الى حكمة الابتداء بالهمزة الدالة على
الظهور والاختتام بالهاء الدالة على الخفاء وجدت هناك شاهدا
على ما وقع الخلق به من الظهور في مقام التعريف ورد واليه من
العجز عن كمال الادراك والحيرة في نهاية التوقف ثم ان
تدبرت ما يلائم ذلك من تقديم نعمة الظهور عرفت سر سبق الرحمة
ثم ان جلت في ذلك حتى انتهيت الى معنى كنت كنزا لا اعرف فاحببت

فكرتك

ان اعرف على قدر صحصحة في الاسرائيليات وقفت على كمال المعرفة
المحبوبة وتطلبتها وفحصت عن انواعها وسمت همتك الى سماوائها
وعرجت روحك الى عرشها وكوشفت هناك بروابط المعرفة
والمحبة وتحققت ان التفاضل في مقامات المحبة على قدر التفاضل
في مقامات المعرفة ۞ وان اتسع مجالك في حكمة الهمزة
والهاء وصلت الى حد تفهم عنده ان اسم المعروف سبحانه لا يتاتى
النطق باكمله بظاهرك خاصة بل لابد من ضميمة سرائرك الى ظواهرك
فكيف بمعرفته فكيف بتوفية حقوق ربوبيته ولا تخفى ما تحويه
هذه المذكورات من المقاصد الشرعيات والقضايا الدينيات

تنبيه اجمعوا على تفخيم اللام من اسم الله ما لم يعقب كسر
نحو الله لطيف بعباده ونحو وما بكم من نعمة فمن الله وتركه اذا
كان عقبها نحو بسم الله والحمد لله واما التفخيم فلتعظيم الاسم
واشعارا بعلو عظمة المذكور ليتفرغ لقصده وليوفى باداب
العبدية وتكاليف الربوبية وليكون على اكمل مراتب التعظيم
قولا وفعلا وحالا ولان اللام المرققة من طرف اللسان والمطلوب
هنا املاء اللسان بحركة التفخيم بينها على ما ينبغي من التوجه
الكلي وايضا فليحصل الفرق بالتفخيم بين لفظ الله ولفظ اللات ۞

الألوكة
www.alukah.net

واما الترقيق في نحو بسم الله فلتقل الاسفال من الكسر الى
فخامة اللام وقد قدمت الاشاره الى ان اللام المشدده التي
في هذا الاسم لامان وسبب التشديد ادغام لام التعريف وهي
الاولى في لام الكلمه الاصليه وهي الثانيه وانما كتبت اللامان في
الخط للاشاره الى ثبوت الشد وللحمل على التفخيم في اللفظ كما ان
ذلك تفخيم في الخط ولغير ذلك ايضا وستفاد من ذلك انا مطالبون
بتحقيق الاقوال بالافعال ثم الحروف التي تدغم فيها اللام اربعه عشر
حرفا وهي التاء نحو التابون والثاء نحو نعم الثواب والدال المهمله
اجيب دعوه الداعي والذال المعجمه والذاكرين الله والراء نحو اركعوا
مع الراكعين والزاي نحو قال موعدكم يوم الزينه والسين المهمله نحو
والسابقون السابقون والشين المعجمه نحو الشهر الحرام بالشهر الحرام
والصاد المهمله نحو والصادقين والصادقات والضاد المعجمه نحو
ولا الضالين والطاء المهمله نحو وعبد الطاغوت والظاء المعجمه
نحو انه لا يحب الظالمين واللام نحو اسمه الله والنون نحو والناهون
عن المنكر وسبب ادغام لام التعريف في هذه الحروف
المذكوره قرب مخارجها من مخرجه ولهذا لم تدغم في باقي الحروف
نحو الامر والباب والجبل والحمد والخسران والعدوان والغدر

والفقر والقلوب والكفاره والمعروف والهاويه والوعيد واليوم
والسبب في ذلك بعد مخارجها واذا علمت ذلك
فقد قال الامام فخر الدين رحمه الله في تفسيره عند ذكر الادغام
لام التعريف في الجلالة انه كالتنبيه على ان المعرفه اذا وصلت
الى حرف المعروف سقطت المعرفه وبطلت وفنيت وبقي المعروف
الاولى كما كان من غير زياده ولا نقصان انتهى لفظه بحروفه وهو
في غايه الحسن والكمال وليحذر من لا تحصيل له ان يحمل بعض
هذا اللفظ على غير محله فيظن ان نهايه العارف سلب معرفته
بل المراد ان معرفته مع تزايدها اذا قوبلت بالمعروف ظهر
تلاشيها بالنسبه اليه حتى يصير عدما فتفنى المعرفه الحكم عليها
باستحقاق العدم لا انها معدومه وهذا كقولنا القابل
لا يزال العبد يتقلب في مقامات العبديه حتى يذهب العبد
ويبقى المعبود فالصواب في تقرير هذا الكلام وامثاله
ما يقع في كلام بعض اهل التحقيق والاشارات كقولهم يفنى الذاكر
ويبقى المذكور ان المراد من ذلك ثلاثي ما كان معتقدا به في
البدايه من المعرفه البرهانيه والذكر اللساني عند سفور نور كشف
النهايه لما يظهر هناك من قصور ما تقدم من المعرفه والذكر

الألوكة
www.alukah.net

اللذين ليسا لا يقفان بالحال عن النهاية بل لما يظهر هناك من تحقيق
عدم ما كان معدوما في سلك الوجود من معرفة العبد وذكره
بسبب ما يبدو من احديه الله سبحانه في خلق المعارف والوظايف
وغيرها في البداءة كان العبد ينظر الى الاسناد المجازي فيعد ذكره
ذكرا ومعرفته معرفة فاذا قطع مفاوز الاوهام ووصل الى مقام
اليقين راى ذكره مسببا عن ذكر الله تعالى الذي هو السبب
الذي هو المحرك لقلبه ولسانه وراى معرفته حلال الله سبحانه
وجماله وكماله نزرا يسيرا من ما تعلق به علم الله سبحانه الذي
اخبرنا ببعضه ففهمنا بعض ما اخبرنا به سبحانه من بعض
الوجوه فاذا لاح الحقيقة ظهر سر التوحيد وتعالى القدوس
سبحانه عن مناسبة ما اتى به العبيد اعني من حيث حقيقة الامر
لا من حيث الاذن الشرعي فان الله سبحانه مع علمه بانا لا نحصي
الثناء عليه اذن لنا فيه بل امرنا به ايجابا وعلمنا سبحانه اثنية
اذا اثنينا بها على النحو المطلوب منا كانت مرجوة القبول ومع
علمه سبحانه ايضا بقصور مداركنا عن مطالعة غيب كماله تعرف
لنا من ورا حجبنا باسمايه وصفاته وافعاله واخذنا في
التعريف عن ناحية التفصيل لكمال قدسه الى التعريف

باجماله ولا يزال العارف يرقى في معارفه والذاكر يجهد في
وظايفه الى ان ينتهي كل منهما الى مطلع يقينه فيرى اجتهاده تقصيرا
وموجوده معدوما وما وسعه واضافاته هباء منثورا ويفنى بالغيبة
عن شهود ما كان منه ففناؤه معنوي لا حسي وليس كما يدندن
حوله كثير من زنادقة الملحدين الذين سموا انفسهم بالموحدين وزعموا
ان من التوحيد افراد الحق سبحانه بالوجود وانه ليس معه مربوبون
ولا عبيد وان ذلك انما هو خيال حكم على المبتدئين وان ارباب
الشهود يشهدون الحق وحده فهم وفي سائر الوجود ويطلقون
قولهم ليس مع الله احد اوليس مع الله شيء ويقولون ما في الوجود
الا الله ويقولون على مساق هذا لا يزال العبد يذكر حتى يفنى
ويبقى المذكور وحده يشيرون بذلك الى ان الناطق بهذا الذكر
هو الله من غير شايبة نسبة اسناد به للعبد ولا وجود للعبد
بالكلية لهم نزهات مبنية على قاعدتهم الفاسدة ومنهم من
يرى ان الله سبحانه يحل في الذوات ومنهم من يخص الحلول
ببعض الانواع الى غير ذلك من مكرهم القبيح الذي لم يوضع
على هذا التعليق لبيانه والرد عليه وملخص القول في ذلك
ان كثيرا منهم يبنون على قواعد الفلسفة من غير تعريج على القواعد

وتكبير الاحرام وغيرها من تكبير الصلاة والتسمية في القران في
هذه الامور ونظائرها تعين هذا الاسم وقد لا تعين في مواضع
اخرى ولكنه يفضل وينبغي هنا تتبع ما تستحب فيه التسمية وذكر
انواعها الواردة في الشرع وبيان حكمها وحكم تتبعها والقول
على ما يتعلق بالاسم الاعظم مبسوط في شرحي للاسماء الحسنى
وما يتعلق بتفسير اسم الله سبحانه الكلام على ان اسماءه سبحانه
توقيفية وذكر الخلاف في ذلك والكلام على اقسامها الى اسماء
صفات ثبوتية وصفات سلبية وغير ذلك من ما يتعلق به حذفت
ذلك كله اختصارا الان بعض شرح في قراءة هذا التعليق على
قصد اختصاره ليسهل تحصيله وليبعد عن الثقل من الذهن فان
الاطالة داعية النسيان وايضا فلان مقصودي في هذا التعليق
انما هو التنبيه على مظان الاستنباط وكيفيات الاستخراج واما
الفضايل والمنافع المتعلقة باسمه سبحانه الله فقد تعرض لها كثير
من الناس وساقوا منها جملا وان الامر في ذلك لاجل من ان يحصر
بل اشهر من ان يذكر واما قوله تعالى الرحمن فهو من اسمائه
سبحانه بل من اجلها بل ذهب بعضهم الى انه الاسم الاعظم وهو
عربي عند الجمهور وقيل عبراني واختلفوا اهل هو مشتق من

الرحمة ام لا وهل هو اسم صفة ام علم وهل هو بدل من اسم الله
او صفة له فمن رجح البدلية فيه والعلمية استدل بورود غير تابع
لغيره من الاسماء كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن
علم القران فاذا لم يكن نعتا وكان علما كان في البسملة بدلا من اسم
الله ومنهم من منع البدلية فيه وعطف البيان ايضا لان الاسم
الذي قبله لا يحتاج الى بيان اذ هو اعرف الاعلام وابينها ولهذا
ما جهلوا اسمه الله وجهلوا اسم الرحمن فقالوا وما الرحمن وعلى هذا
وهو وصف يراد به الثناء وان كان يجري مجرى الاعلام وورنه يقتضي
المبالغة في معناه وهو الرحمة ولم يتسم به احد غير الله ولما
تجاسر مسيلمة على التسمي به اتى الله الا ان يقيده فكان يقال له
رحمان اليمامة واما الرحيم فهو ايضا من اسمائه سبحانه وورنه
يقتضي المبالغة ايضا الا انه تعالى سمى به غيره فقال سبحانه في حق نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ٥ وقد اختلف العلماء
في هذين الاسمين هل دلالتهما واحدة كندمان ونديم او مختلفة
واذا كانا مختلفين فهل الرحمن اكثر مبالغة او الرحيم او كل منهما اكثر
مبالغة من وجه ولهذا وقع الجمع بينهما واختار الشيخ اثير الدين

من ذلك قوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر فان الظاهر
ان كشف الضر مترتب على الرحمة وسبيل ان نقوم بالله سبحانه رقة
فناسب ان يحمل الرحمة على ارادة الخير ويجوز ان يكون صفة الرحمة
في حق الله سبحانه غير الارادة مما يليق بكماله سبحانه ويكون اثر تلك
الصفة الفضل والاحسان وناره يطلق رحمة الله تعالى على احسانه
وجوده وامتنانه وهو من باب اطلاق اسم السبب على مسببه
فان الرحمة الانسانية التي هي الرقة متى وجدت بعثت على الاحسان
واسدا المعروف فالاحسان مسبب والرقة سبب فللتلازم
الذي بينهما جاز التجوز باطلاق الاصل على الفرع وهذا اكثر
ما استعمل فيه رحمة الله سبحانه قال عكرمة في قوله سبحانه
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انها الرزق
وذكر المفسرون في قوله تعالى اولئك يرجون رحمة الله انها
الجنة وقيل غير ذلك ومما ورد من لفظ الرحمة ما اراده الجنة
قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون وقوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء
مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
اراد برحمة الرخاء والنعمة وبالضراء القحط والشدة
واطلق سبحانه الرحمة على المطر كما في قوله تعالى وهو الذي يرسل

الرياح نشرا بين يدي رحمته ونظيره قوله تعالى فانظر الى آثار
رحمة الله وقد قيل في قوله تعالى وينشر رحمته انها الشمس
والظاهر ان الشمس من جملة رحمته المنشورة فهذه الايات
تدل على اطلاق الرحمة على النعم الدنيوية والدينية وقد سمى
سبحانه اشياء من النعم الدينية رحمة ايضا فاطلق على القرآن
الذي هو اعظم النعم رحمة كما في قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ولها نظائر
في القرآن وسمى سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم رحمة كما
في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وسمي
الاسلام رحمة كما قيل في قوله سبحانه يختص برحمته من يشاء
ولا شك في ان الايمان بالله والاهتداء بالحق رحمة من الله سبحانه
حتى لقد قال نوح على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين
الصلاة والسلام يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني
رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
اراد بالرحمة الهداية والايمان واما قوله تعالى اهم
يقسمون رحمة ربك فالمراد النبوة والرسالة قال
مقاتل اباديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاء او باجمله

الألوكة
www.alukah.net

والتخفيف في التكليف وتضعيف الاجور وتكفير السيات والشريف
بالاسلام والايمان في الدنيا والاخرة وادامة الثمرات الدنيه التي لا
حصر لها وكل ما به تعلقت بشيء من هذه المذكورات كلها فهي منبهة على
اثر من اثار رحمته المدلول عليها بالرحمن او بالرحيم ثم في اسمه سبحانه
الرحمن الرحيم من المبالغة والاختصاص به سبحانه ما سنديء النظر
في تقدسه تعالى وتوحده وكمال صفاته وكمال جوده الذي لا شريك
له فيه وكمال الالهية سبحانه وسندرج تحت ذلك ايضا ما يتعلق به من
الايات واذا اعتبرت هذين الاسمين ظهر لك ان النظر في ما مضيا نه
يفضي الى الوقوف على اكثر مقاصد القران بل كلها حتى ان من رحمته
سبحانه التعريف بالاعدا القاطعين عن سبيله والتعريف بكيفية
مجاهدتهم والتعريف بما حصل منهم والاخبار عن احوال الاشقيا
تحذيرا من سلوك سبيلهم ونحو ذلك واما النظر في كمال
ترتيب البسملة وحسن تركيبها فمجاله واسع جدا ومن ذلك انه سبحانه
ابتدأ باسمه الله الدال على الالهية لانه اهم مقصود ولانه اسم اذا
طرق القلوب طردت انواره ظلماتها وسكنت اسراره اضطرابها
وعطرت نحاته وجودها الى غير ذلك من اثاره وبركاته ولانه اسم
يرجع النفوس ايضا عن اوطان اوطارها ويسوقها الى حضرات

صلاحها وفخارها وبلبل الالباب وروح الارواح ويسر الا سرار
وتحق الحقائق وبكمل المعاني ومعنى وبقي وبه اعني بسن وما ش
كانت الفواتح والخواتم والظهور والخفا وعنه ظهر الجلال والجمال
في صورتي العدل والفضل فناسب الابتدا به ثم لما
كانت بروق جلاله كالة تخطف ابصار القلوب وسحائب تخرق كل
مخلوق الا ما هو بلطف الرحمة محجوب ناسب ان يردفه سبحانه
باسمه الرحمن سعيا لجلاله بجماله ولظاهر عدله بظاهر افضاله
ومرجا لشراب التعريف وعونا على حمل اعباء التكليف فان قلت
قد قدمت الحديث الذي فيه ان رحمتي سبقت غضبي فما الحكمة في
تاخير اسم الرحمن عن اسم الله هنا قلت لم يكن العرب
تعرف الرحمن ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن وقال تعالى وهم يكفرون بالرحمن وكانوا يعرفون
اسم الله كما قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وهذا
المقام هو مقام التعريف بالله مع التعريف بكمال رحمته فناسب
تقديم الاسم المقصود في التعريف ثم شفع باسمه الرحمن دون اسمه
القهار والجبار ونحو ذلك اعتنا بايصال الرحمة الى المدارك
قبل ايراد الاسما الدالة على غيرها واعلم ايضا ان من تاسيه

من الله اكبر وهذا محال للنظر في اكبر الامرين واعظمهما
من رويه القوم لربهم في الجنه ومن رضاه سبحانه عنهم يحقق في غير
هذا الموضع ان شا الله تعالى ولعل ان يكون عند تفسير قوله تعالى
غير المغضوب عليهم ۞ قوله تعالى الحمد لله رب العالمين
وقد تقدم تفسير الحمد في الكلام على تسميه الفاتحه بالحمد وقد تقدم
هناك التنبيه على امور تتعلق به والالف واللام فيه لاستغراق الجنس
ليدخل في ذلك حمده سبحانه ومحامد خلقه الاولين والاخرين
وما سيحمدونه من المحامد وما يمكن من المحامد منهم وقيل
الالف واللام هنا للعهد اى الحمد المعروف منكم وقيل للتعريف
الماهيه والاول اى كونها للجنس اولى واللام في لله للاستحقاق
وللام الجر اثنان وعشرون معنى لا ضروره الى عدها هنا ۞
والرب يطلق على المعبود وعلى السيد وعلى المالك
وعلى الناب وعلى المصلح والمربي والقايم والمنشي للشي قيل
وعلى الصاحب وعلى الخالق لكن عند التحقيق يجد معنى المالك والصاحب
ومعنى الخالق والمنشي والمصلح من وجه وجميع معاني الرب داخله
في اسمه الرب سبحانه ثم ان لفظ رب في الاصل مصدر من التربيه
والفاعل منه رات يقال ربّ كذا وربّاه وربّبه فهو رات له

ثم اطلق المصدر على الفاعل فقيل لمن يرب ربا او يكون رب اسم
فاعل حذفت الفه تخفيفا وبرقاله ابو حيان وعند تعريف هذه الكلمه
اعني الرب لا تطلق الا على الله سبحانه وعند عدم التعريف ينظر
الى القراين والسياق والاضافه فرب العالمين ورب الخلق ورب
محمد ونحو ذلك صريح في اسم الله سبحانه ورب الدار ونحو فيه قرينه
دالة على اراده المالك او المربي ونحو ذلك والعالمون جمع
عالم ولا مفرد للعالم من لفظه واختلف في العالم هل هو مشتق
من العلم او العلامه وابنى على ذلك اختلاف المفسرين في العالمين
فمنهم من نظر الى انه مشتق من العلم ففسر العالمين بالملايكه والانس
والجن وروى هذا عن ابن عباس ومنهم من خصه بعض ذوي العلم
ففسر العالمين بالانس والجن خاصه وعبر بعضهم عن هذا بالثقلين
ويحتمل ان يكون مراده بالثقلين اهل السموات واهل الارض فهو غير
القول المتقدم وقد غاير بعض الاكابر بينهما في النقل كما غاير ايضا
بين قولين احدهما ان العالمين اهل الجنه والنار والثاني انهم
المكلفون وغايرهما واتحادهما ايضا ممكن وفسر العالمين بالمكلفين
بسبب ايضا الى ابن عباس وغيره واختاره ابو حيان واستدل له
بقوله تعالى ان في ذلك لاية للعالمين واستدل غيره بقوله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

والجواب عند على قاعدتين اما قاعدة النحاة فان التقديم
والتاخير فى مثل ذلك سواء وربما يستدلون على قولهم بهاتين الاثنين
على واما قاعدة الباقين من جهة ان التقديم يفيد الاختصاص وان
قوله تعالى فلله الحمد معناه لا لغيره فلا شك ان كل محل له مايناسبه
من الخطاب وقد تلمح هنا وجوه فى مناسبة تقديم الحمد احدها
وهو مبنى على مقدمة وهى ان الحمد الحقيقى لا يستحقه الا الله سبحانه وحده
فانه المتصف بصفات الكمال التى لا تطرق اليها عدم سابق ولا
لاحق واما الحمد الاسنادى فلله سبحانه ان يسنده الى من شاء من خلقه
على حسب ما كلفهم به من الصفات ثم ان الله سبحانه انزل هذا الكتاب
العزيز شرفا للنبى صلى الله عليه وسلم ولقومه وذكرا لهم وليقص فيه
قصص انبيائه ورسله وملائكته عليهم الصلاة والسلام وقصص اهل
طاعته من المتقدمين والمتاخرين فلو افتتح سبحانه كتابه بما تقتضى
اختصاصه سبحانه بالحمد المطلق من قبل ان يعرف المعارف الالهيه
التى من جملتها المعرفة من المحامد الحقيقيه والمحامد الاسنادية
لا لتسلل الحال على بعض من ابتدى بذلك وظن امتناع حمد احد
من الخلق واما قوله فلله الحمد فانما جاء بعد ان تقرر الفرق بين
ما يستحقه الحق سبحانه وبين ما يسنده الفضل الى بعض الخلق فهذا

فيما

فيما يظهر لى وجه مناسبة الثانى وهو كالتتمة للاول ان فى ذلك
الغاز اسوت الحمد لله سبحانه ولن يثبته سبحانه له ○ الوجه
الثالث انما تقدم اسم الله سبحانه فى التسمية وكان التعريف بهما
ناسب ان يرد ذلك بذكر المهم الاخر الذى هو سبب التعريف
بالاسم وهو الحمد فلاهتمام الشرعى بطلب الحمد عند ذكر الالهيه
ابتدا سبحانه به وقدمه على الاسم تنصيصا على المطلوب بالابتدا
مع كون ذلك لا يمنع من اختصاص الله سبحانه بالحمد وانما تقديم
الاسم انص وادل ○ الوجه الرابع انه سبحانه لما قدم
البسملة المشتملة على اثبات صفات الكمال له سبحانه وعلى توحده
سبحانه فيها من حيث المجئ بالتعريف فى الاسما اقتضى ذلك استحقاقه
سبحانه للحمد واختصاصه به فلما ناسب اقتضاء ذلك لم يبق فرق
بين تقديم الحمد وتاخيره اذ المقصود قد فهم وتقرر خلاف قوله
سبحانه فلله الحمد فان سورة الجاثية كلها رادة على عباده الاصنام
والمشركين وعلى المنكرين للبعث باسطة الدلايل التوحيد فناسب
ان يختم بما فيه اختصاصه سبحانه بالحمد وهو قوله فلله الحمد فهذه
وجوه المناسبة والله تعالى اعلم بحكم كلامه ○ وقد افتتح الله سبحانه
هذه السورة بعد البسملة بالحمد وكرر ذلك فى اربع سور اخرى فالمجموع

الألوكة
www.alukah.net

خمس سور فحمد سبحانه نفسه فى الفاتحة على جملة العالمين وحمد نفسه
فى سورة الانعام على ما هو اخص من ذلك وهو خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور والمحمود عليه فى هذه السورة ملك النعم
الدنيوية وحمد سبحانه نفسه فى سورة الكهف على ملاك نعمة الدين
وهو انزال الكتاب على النبى صلى الله عليه وسلم وحفظه من العوج والانذار
به وحمد سبحانه نفسه فى سورة سبا على ما هو صحه المذكور فى سورتى
الانعام والكهف من نعمتى الدين والدنيا فان من نتاج حكمة الدنيا
الاستعانة على الوفا بالتكليف ومن نتاج حكمة الدين الاستعداد
ليوم الجزا فقال سبحانه الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
وله الحمد فى الاخرة وهو الحكيم الخبير وحمد سبحانه نفسه فى سورة
فاطر على كمال قدرته التى اوجدها النعمتين المتقدمتين فقال الحمد
لله فاطر السموات والارض جاعل الملايكة رسلا اولى اجنحة
مثنى وثلاث ورباع الايات ومن تامل كل سورة وجد فاتحتها مناسبة
لباقيها مطابقة لمقاصدها وقد ظهر بهذا التقرير شمول تعلق الحمد
فى الفاتحة واستغراقه للمخلوقات اكثر من باقى السور وفى ذلك دليل
على فضل الفاتحة فليلحظ هذا عند النظر فى فضايلها فحمدها كالاجمال
وحمد ما بعدها من السور كالتفصيل ○ ومن حكمة الابتدا بالحمد

فى اول الفاتحة بعد البسملة تاسيس عظمه الله سبحانه فى قلوب
المخاطبين ليبنوا على ذلك تعظيم كلامه وتعظيم كلامه احكامه وحدوده
وليقفوا عند نصه وابرامه الى غير ذلك مما يتعلق به ومنها
تعليم الابتدا بالحمد كما علمنا سبحانه ان نختم بالحمد ايضا فى قوله تعالى
وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفضايل الابتدا
والختم بالحمد مشهورة معروفة ومما يفتتح بالحمد الدعا وكل دعا
افتتح به فقمن ان يستجاب ومن مناسبات الحمد فى اول الفاتحة على
العالمين هيئة الدعا المطلوب منا فى باقيها للاستجابة وتلمح
المناسبة بين هذا الترتيب العرانى والترتيب السنى فقد ثبت
فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شى قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم قال اللهم اغفر لى ودعا استجيب له فان توضا قبلت صلاته ○
فمن وجوه المناسبة فى ذلك ان القران هو الموقظ للناس من
رقدات غفلاتهم فعلموا فى ابتدا يقظهم توحيد الله وحمده على
على مملكة العالمين ثم علموا الدعا الموعود باستجابته كما ان العبد
اذا يقظ من الليل ووحد الله وحمد على مملكته بقوله له الملك

الألوكة
www.alukah.net

قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها ۞ وقال اعضل الامر اذا
اشتد وعضل بالتشديد اذا اشتد وقال ـــ جعفر بن
محمد الصادق فيما يروى عنه في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين
من حمد بصفاته كما وصف نفسه فقد حمد لان الحمد حا وميم ودال
فالحا من الوحدانية والميم من الملك والدال من الدوام فمن
عرفه بالوحدانية والدوام والملك فقد عرفه وهذا هو حقيقة
الحمد لله ۞ وعن شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله قال هو على ثلاثة
اوجه اولها اذا اعطاك الله شيئا تعرف من اعطاك والثاني
ان ترضى بما اعطاك والثالث ـــ ما دامت قوتك في جسدك
لا تعصيه فهذه شرايط الحمد وهو موافق لقول بعضهم شروط
الحمد ثلاثة ان يعرف من انعم وان يثني عليه بذلك وان يرضه في
نعمه بطاعته فيها واعلم ان الحمد لما كان لفظه ثلاثيا ناسب
ان ينظر اليه ما يلازمه من الثلاثيات فاقول ـــ الحمد يعم
محاسن الافعال لاحقق ماهية الاثنا شيا شهود حسنها
ونسبتها الى خالقها سبحانه والثنا عليه سبحانه فاذا تمت هذه
الماهية افتقر كمالها الى ثلاثة مطابقة الجنان اللسان وموافقة
الاركان بالطاعة ومتابعة الشرع فيما اذن فيه من المحامد

حتى لا يجوز ان يثني على الله بما لم يجوز الشرع اصله وما دته واذا
حصلت هذه الثلاثة المكملة للحمد لزم عنها ثلاثة بصفح حسن صنيع الله
والرضى عن الله والتفويض الى الله واذا نسبت ـــ على منوال الثنا ظرين
في احرف الحمد المتكلمين على مناسباتها امكنك ان تقول الحمد حا
وميم ودال فالحا حا الحب والميم ميم المدح والدال دال
الدوام اي كن محبا ما دحا دايما على ذلك فاذا ذاك تكون حامدا
كاملا وان شيت ـــ ان تنظر في هذه الاحرف الى مناسبات
صفات الله سبحانه فلك ان تقول الحا تشير الى حي اسمه الحق
سبحانه والميم تشير الى ميم مجده سبحانه والدال تشير الى دال
دوامه سبحانه فهو الحق في الاهيته والحق في ثبوت صفات
كماله والحالق للوجود بالحق ما خلق الله ذلك الا بالحق فبالحق
ظهرت الموجودات وبدت حكمها فاستحق فاعلها الثنا عليه
كما انه سبحانه المجيد الذي اتسع جلال كماله وكمال افضاله فكله
عنت الوجوه واليه يرجع الامر كله فاستحق ان لا يوجه بالثنا
الا اليه وحده سبحانه كما انه سبحانه الدايم المطلوب بدوام
ادامة الطاعة والشكر له والثنا عليه بمقتضى دوام فضله سبحانه
ومن تدبر ما تعلق بالحمد مما تقدمت الاشارة اليه وما لم يتقدم

الألوكة
www.alukah.net

الدين اما لما فيه من الجزآ او الحساب او لانه يوم لا تقبل فيه الا
التوحيد او يوم يعلو فيه الاسلام او ينفذ فيه الحكم او يظهر فيه
القهر او يظهر فيه انفراد الله سبحانه بالملك والملك وقوله سبحانه
مالك يوم الدين تخصيص على مملكة خاصة بعد ذكر المملكة العامة
في قوله رب العالمين قال ابو حيان ومتعلق المضاف اليه
في الحقيقة هو الامر كانه قال ملك او مالك الامر في يوم الدين
لكنه لما كان اليوم ظرفا للامر جاز ان يتسع فيتسلط عليه الملك
والملك لان الاستيلا على الظرف استيلا على المظروف قال
وفايدة هذه الاضافة وان كان تعالى مالك الامر منه كله والامكنة
ومن حلها والملك فيها التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من
الامور العظام والاهوال الجسام من قيامهم فيه لله والاستشفاع
لتعجيل الحساب والفصل بين المحسن والمسي واستقرارهما فيما
وعدهما الله به او على انه يوم يرجع فيه الى الله فيه جميع ما ملكه
لعباده وخولهم فيه وتزول فيه مملكة كل مالك انتهى كلامه وهو
حسن ثم نقل عن ابن السراج ان معنى مالك يوم الدين انه يملك
مجيئه ووقوعه قال والاضافة الى اليوم على قوله اضافة الى المفعول به
على الحقيقة وليس ظرفا اتسع فيه وفي هذه الاية تنبيه على

ثبوت المعاد والجزآ ورد على منكريهما ويلزم من وجود الجزآ
وجود العذاب والنعيم وقد قام الدليل على ان التعذيب يقع
بالنار وما فيها وما يقرن بها من الحجاب عن الله وغضب الله نعوذ
بالله من غضبه وان النعيم يقع بالجنة وما فيها وما يوجد معهما
من النظر الى الله سبحانه ورضاه ومزيده فاذا تامل الفطن اتساع
مملكة الاخرة التي لا اخر لها ونفايس مملوكاتها وتفاصيل ما
يكون يوم القيمة من اثار العدل والفضل وظهر له تناول الاية
لغالب ذلك بالمطابقة ولباقيه باللزوم وبسط هذه المقاصد
كلها واستشهد لها من القران الكريم عرف انها اية جامعة لغالب
المقاصد العرفانية من اعتقاد وحد اينه الله سبحانه ومن الايمان
بالبعث والنشور وبالجنة والنار والصراط والميزان والحساب
وما اشبه ذلك ومن ابواب الترغيب والترهيب وغير ذلك
ومن هنا ظهر لك ان اسمه الملك او المالك يدل على
مزج الاثر واظهار الكمال من اثرى العدل والافضال لانه
مع ذلك تغلب في ايراده مطالعة الجلال وتبدو من صفحات
بوادره الهيبة ولذلك قدم سبحانه قبل ايراده اسميه الرحمن
والرحيم كما تقدم ذلك قريبا لطيفة نبه بعضهم على ان

الألوكة
www.alukah.net

شئ فهى موكده لنفى المثل وقيل ليست زايده وتقرر كل من القولين
على ما يليق فى موضعه واما الكاف غير الجاره فنوعان
مضمر منصوب او مجرور كما فى نحو قوله تعالى ما ودعك ربك ٥
وحرف معنى لا محل له ومعناه الخطاب وهى اللاحقه لاسم الانسان
نحو ذلك وتلك واللاحقه لبعض اسما الافعال نحو رويدك
واللاحقه لعولك اراءت فصير بمعنى اخبرنى ومنه قوله تعالى
قال ارايتك هذا الذى كرمت علىّ فالتا فاعل والكاف حرف
خطاب وقال الفرابل التا حرف خطاب والكاف
فاعل والعباده والعبوديه والعبوده كلها فى الاصل
الخضوع والتذلل والتعبيد التذليل والطريق المعبد المذلل
والسفينه المعبده المقيره لانها ذللت للسير فى البحر والتعبيد
ايضا الاستعباد ويقال عبّده بتشديد الباء اى اتخذه عبدا
ومنه قوله تعالى ان عبّدت بنى اسرايل والاعتباد ايضا مثل
التعبيد وفى الحديث ورجل اعتبد محرزا والاعباد ايضا مثله
وكذلك التعبد وعلى هذا فلفظ التعبد يستعمل فى تذليل الانسان
نفسه لمعبوده بالطاعه ويستعمل فى تذليل المعبود عابده
بالتسخير والتكليف ولاجل هذا سميت الطاعه عباده والعباده

الشرعيه كل طاعه شرعيه ثم هذه الماده واسعه يدرك منها
الفاظ كثيره معان مختلفه منها العَبَد بفتح العين والباء معنى
الانفه والغضب قيل ومنه قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين اى الآنفين والعَبْد بالفتح ايضا القوه
والسمن ومنه يقال ناقه ذات عبد اى ذات قوه وسمن ويقال
ما لثوبك عَبَدٌ ايضا اى قوه العبد ضد الحر وجمعه عبيد
واعبُدٌ وعباد وعُبدان بضم العين وفى اخره الف ونون
مثل ثمر وثمران بالضم ويقال عِبدان ايضا بكسر العين مثل
حسان وعِبدّان بتشديد الدال وبالنون فى اخره وعبدا
بالتشديد ايضا مع حذف النون وفيه المد والقصر ومعبودا
بالمد قال الجوهرى وحكى الاخفش عُبُدا اى بضم العين
والباء مثل شَعُف هذا كله ملخص من كلام الجوهرى رحمه الله وتكلم
الراغب على هذه الماده فاحسن فقال العبوديه اظهار
التذلل والعباده ابلغ منها لانها غايه التذلل ولا يستحقها الا
من له غايه الافضال والعبوده ضربان ضرب بالتسخير وهو
كما ذكرناه فى السجود وعباده بالاختيار وهو لذوى النطق
وهو المامور به فى قوله اعبدوا ربكم والعبد يقال على اضرب

الألوكة
www.alukah.net

لنفسه او ضمير متكلمين او متكلم واحد ضم لغيره معه
ويكون في موضع رفع ونصب وجر والصراط هو الطريق
بالصاد والسين والزاي الخالصة واشمام السين زايا كلها لغات
وقرئ بها وافصحها الصاد وعليها اكثر القرا واضعفها الزاي
الخالصة وربما غلط الاصمعي في نقلها والاصل هي السين
ومادته من سرط اي التهم وابتلع لان السالك يبتلع الطريق
اذا عرفه وقدر على قطع مسافته والاصل او لان الطريق
يبتلع السالك اذا جهله وعجز عن سلوكه وقال قيل ارضا عالمها
وهلب ارض جاهلها قاله الراغب وعلى السطرين
قال ابو تمام ۞ دعته الغيا في بعد ما كان جفوة ۞
رعاها وما المزن ينهل ساكبه ۞ والصراط يذكر ويونث
ويذكره اكثر واهل الحجاز يسمونه السبيل والطريق والسوق
وبنو تميم يذكرونها الجميع ويجمع في الكثرة على صرط نحو كتاب
وكتب ويجمع في القلة في قياس التي حيتان على اسرطة ان جعلناه
مذكرا كحمار واحمرة وان انث فقياسه عند اسرط كذراع
وادرع وشمال واشمل ۞ والمستقيم القويم الذي
لا عوج فيه ولا انحراف عن صوب المقصد فاستقامته هي

الى الغرض المطلوب به ۞ وقرئ ايضا صراطا مستقيما بالتنوين
من غير تعريف وقرئ صراط المسقيم بلا اضافة وفيه حذف
تقديره صراط الذين المستقيم واعلم ان قوله تعالى اهدنا
امر لنا بان نقول له سبحانه اهدنا وهو طلب ودعا ورغبه
بتحقيق اراده وقوع ذلك وصيغة افعل في الاصل موضوعة
للطلب لكن تارة تقترن بالارادة وتارة لا تقترن وتنقسم
معانيها في الطلب الى ستة عشر معنى ذكرها الاصوليون ثم
الطلب المجرد لا يقتضي الفورية ولا التكرار ولا التحتم على ما في
ذلك من خلاف بينهم واذا كان لا يقتضي ذلك مع انه قد يكون
امرا من الاعلى للادنى فكيف به اذا دعا وضراعة ولهذا
كان من حق الداعي وادبه ان لا يستعجل في الدعا باستبطاء
الاجابة حتى اذا تاخر عنه ما سأله استحسر وترك الدعاء
وشاهد ذلك موجود في الحديث الصحيح وذلك لما رأى استحقاقه
الاجابة بل رجوها من فضل الله سبحانه ۞ وقد اختلف
المفسرون في تفسير اهدنا الصراط المستقيم فقيل اهدنا
اي ارشدنا وقيل دلنا وقل ثبتنا ومن اختار التثبيت
هنا علله بان المؤمنين سلكوا الصراط وارشدوا اليه ولكنهم

الألوكة
www.alukah.net

العارف الكبير الواحد الكبير رحمه الله عليه ونقل عن الشيخ
ابي القاسم الجنيد رحمه الله عليه انه قال ان القوم قالوا الهدايه
التي وردت عليهم من شهاد صفات الازليه فسالوا الهدايه
الى اوصاف العبوديه ليلا يستغرقوا في رويه صفات الازليه
وقال القشيري رحمه الله في لطايفه اهدنا الصراط
المستقيم اي ازل عنا ظلمات احوالنا لنستضي بانوار قدسك
عن التفيئ بظلال طلبنا وارفع عنا ظل جهدنا لنستبصر بنجوم
جودك فيجدك بك وهذا المعنى موجود فيما تقدم من كلام
الصوفيه وقال ايضا اهدنا الصراط المستقيم حتى لا نصحبنا
قرين من نزغات الشيطان ووسواسه او رفيق من خطرات
النفس وهواجسها او يصدنا عن الوصول تعرج في اوطان
التقليد او يحول بيننا وبين الاستبصار ركون الى معاد من
اللعن او تستهوينا افده من سواو هواده او وطن او عادة
او كسل وضعف اراده او طمع مال واستزاده وقال
ايضا الصراط المستقيم ما عليه من الكتاب والسنه دليل وليس
للبدعة عليه سلطان ولا سبيل وله ايضا كلام عقب هذا لا
يبعد معناه مما تقدم تنبيه امر سبحانه لنا بطلب الهدايه

بلح مقابله

منه وحمد دليل على انه لا يملكها الا هو وان كان الدعا اليه
يسمى هدايه كما تقدم فاللايق بالموفق ان ساله سبحانه الهدايه
مع تحقيق انفراده بها وبكل شي سواها وبعظيم الوسايط الذين
جعلهم الله سبحانه اسبابا في الهدايه من الانبيا والرسل والعلما
والاولياء على ما يليق بكل منهم من التعظيم الشرعي ولا يعطل مجاز
الحقيقه ولا حقيقه لمجاز بل يوفي لكل رتبه حقها ومما سعث
على سوال هدايه هذا الصراط من الله سبحانه اضافته اليه سبحانه
كما في قوله وان هذا صراطي مستقيما وقوله وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله ومن هنا يعلم ان الرعيه في الصراط
لا لذاته بل لله تعالى وهو سر قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وبهذا يظهر لك ان مقصود الصراط وغايته
انما هو الله تعالى ومن هنا توسع من توسع باطلاق الوصول
الى الله تعالى على من تكمل سلوكه والمراد بتكمل السلوك انتهاما يسع
وسع السالك من موافقه الامر والوفا بالتكاليف الدينيه ولهذا
كان الوصول سفارا وتا والواصلون مختلفي المراتب فليس وصول

خاصه

من سلك بواسطه بعوالمه الظاهره كمن سلك بجميع عوالمه ومعالمه
الظاهره والباطنه كما انه ليس من سلك قلبه بنفسه كمن سلك بقلبه

www.alukah.net

ولا من سلك بقلبه كمن سلك برؤوحه وقس على هذا ۞ ثم اعلم
ان احاطه الربوبيه كما هي في نهايه الصراط لذلك هي في اوله وان
فلا محلوحه من اجرا الصراط من احاطه الربوبيه به وهذا سر مدد
التربيه الربانيه التي بها تحصل اسحاله العوالم والمعالم والمدارك
وانفعاليتها وما يتعلق بذلك ومن تدبر قوله تعالى في قصه
هود عليه الصلاه والسلام ما من دابه الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم لاح له هذا المعنى ولا سيما على قول
من قال ان في الايه مضمرا وان معناها ان ربي يحكم وعلمكم
على صراط مستقيم وقيل ان دين ربي على صراط مستقيم وقيل
هذا كنايه عن عدل الله تعالى وانه لا يظلم وقيل غير ذلك وقد
سقر عند اهل السنه واجماعه ان سعي العباد على اختلافه انما
هو بخلق الله تعالى له بقدرته على مقتضى علمه وارادته وما احسن
قول هود هنا عليه الصلاه والسلام اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابه الايه فان من ياخذ بالنواصي ويكون المسير بخلق
الاعمال لا يتوكل في سلوك الصراط المستقيم الا عليه كما انه لا
يتوكل في النصر على الاعدا والمعاندين الا عليه فانه الاخذ
بنواصيهم والمسلك لهم ان شا بفضله طريق الهدايه وما يكون حرا

عليها او ان شا بعدله طريق الغوايه وما يكون حرا عليها ۞
واذا قررت احاطه الله تعالى بجميع الصراط المستقيم
فالايق بسالكه مراقبه المحيط والادب بين يديه ولقد تغلب
هذه المراقبه على بعض المبصرين حتى ينتهي به الى مقام المشاهده
القلبيه فيشاهد من هو ساير اليه في سيره فاذا هو ساير به اليه
هو الذي يسيركم في البر والبحر وان اتسع مجال العبد راى
افتاح وجوده من ربه ثم ارادته له بسابق ارادته ومحبته له سابق
محبته فاذا هو عبد سيره مولاه منه اليه به له فمن ابدايه كان
بدوه لا من غيره والى كبرياه مسيره لا الى غيره وبه سبحانه سيره
لا بغيره ولوجهه سبحانه سعيه لا لغيره وهذا اثر تجلي الصفات
الالهيه المدلول عليها بقوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم ومن حقق هذا الحق فهم ان الوجود
الحق للحق وان نسب للعبد واضافاته انما هي عوار مسنده اليه
اسنادا مجازيا غير ان تلك الاسنادات المجازيه اثبت في
الشرع اثبات الحقايق ولهذا توجه المدح والذم والقبول
والرد والبصير الكامل من نظر بكلتا عينيه على السداد فمن
نظر كذلك مع صحه الادراك وزوال الموانع والحجب ظفر بالمراد

الألوكة
www.alukah.net

فانظر بصرك الله بعيني الحقيقة والشريعة عالما ان الحقيقة
باطن الشرع وان الشريعة ظاهره ولا يخلو الى حقيقة الامر مع تعطيل
الظاهر فضل والعياذ بالله كما ان من وقف مع ظواهر الشريعة
ولم يتفطن الى ما بطن من حقايقها وخفي من معانيها وحكمها التست عليه
الامور وحيّر تنبيه من شاهد مطلوبه اسحته الطلب
لاجرم اجتهد القوم وايضا من شاهد مستنده فوض اليه وتوكل
عليه وايضا من شاهد مدبره احبته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وايضا من شاهد ممده استفرغ
قواه في شكره وايضا من شاهد حبيبه بمعيته القريب ومقابله
الحب انس به واستوحش من غيره وايضا من شاهد احاطات
اوليته سبحانه واحرسته فهم سر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فما انتقل عنه السالك
عند الله كما انه في ما هو سالكه بما هو سالكه عند الله وايضا
من شاهد ظاهره سبحانه وباطنيته استهلا من ابام ظهوره
علوما لو اعطى احرا للعوالم السنا فطويها لما وفا ونادته
عن الباطن اسكت فمن اين تعرف ان تصف من لا يحاط به
علما فسبحان من جعل احرا الحوادث لظهوره مبصره وكل طرف

يكون عن حقيقة هو ته اعمى انعطاف من تامل ما اشتمل
عليه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ظهر له تعلق الاية
بالسالكين وسلوكهم ومسلوكهم ومقصودهم ومواده الباعثه
وسوابقهم السابقه ولواحقهم الجادبه وصوارفهم القاطعه وعوارضهم
الصادة وهداتهم ودعاتهم وغير ذلك مما تقدم ان مقاصد
القران الكريم راجعه اليه علم اشتمال هذه الاية على المقاصد اللهم ع
القرانيه فكيف بالفاتحه التي هذه ايه منها والله تعالى العلم بالصواب
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين المفردات التي لم تتقدم تفسيرها هي الذين وهمزه
انعمت والنعمه والتا وعلى وهم والغضب والضلال فلا قدم
تفسيرها ثم اردفه بتفسير المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين
مع ذكر ما تعلق بالايه من امور اخرى فالذين اسم موصول موضوع
لجمع العقلا ثابت الياء في حالاته الثلاث وهي الرفع والنصب والجر
فتقول مثلا جاء الذين علموا ورايت الذين علموا ومررت بالذين علموا
وشذ هذيل باتون بالواو بدلا من الياء في حاله الرفع فيقولون
جاء الذون علموا ويائون بالياء في حالتي النصب والجر ومقتضى
كلام ابي حيان ان الخلاف في الافصح لا في اصل تسويغ اللغه ويجوز

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى يعوّض بها غيرها اذا احدف ومثلوا لذلك بقول القايل

إن الكريم وايك يعتمل ۞ إن لم يجد يوما على من يتكل ۞

اى ان لم يجد من يتكل عليه فلما حدف قوله عليه زاد قبل الموصول لفظه على وفى هذا التقرير خلاف وقال بعضهم انها تكون زايدة لغير التعويض ايضا ۞ التاسع ان يكون للاستدلاك والاضراب كقولك فلان لايدخل الجنة لسوء عمله على انه لاييأس من رحمة الله تعالى ومنه قول القايل ۞

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ۞ على ان قرب الدار خير من البعد ۞

على ان قرب الدار ليس بنافع ۞ اذا كان من تهواه ليس بذى ود ۞

فابطل بعلى الاولى عموم قوله لم يشف ما بنا كانه قال على ان فى قرب الدار لشفاء ما ثم ابطل بعلى الثانية قوله على ان قرب الدار خير من البعد ۞ واما هم فهو ضمير جمع غايب مذكر عاقل ويكون فى موضع رفع ونصب وفيها لغات حكاها اللغويون وبمقتضاها اختلفت قراآتها فمنها كسر الهاء واسكان الميم وهى قراءة الجمهور وضم الهاء مع اسكان الميم ايضا وهى قراءة حمزة وكسر الهاء وضم الميم بواو وهى قراءة ابن كثير وقالون بخلاف عنه وكسر الهاء والميم وهى قراءة عمرو بن فايد وكسر الهاء والميم بزيادة

الياء وهى قراءة الحسن ورواها ابن مجاهد عن ابن فايد ايضا وضم الهاء والميم وبعدها واو وهى قراءة الاعرج ومسلم بن جندب وجماعة وضم الهاء والميم من غير واو ونسبها ابو الفضل الرازى الى قراءة ابن هرمز وكسر الهاء وضم الميم من غير واو وهى قراءة الاعرج والخفاف عن ابى عمرو وضم الهاء وكسر الميم بغير ياء وكذا مع الياء وقرى بهما ايضا ۞ وملخص القول فى هذه اللغات ضم الهاء مع سكون الميم او ضمها باشباع او دونه او كسرها باشباع او دونه وكسر الهاء مع سكون الميم او كسرها باشباع او دونه او ضمها باشباع او دونه واما توجيه هذه اللغات فقد ذكر النحاة فليراجع من كلامهم واما غير فهو اسم ملازم للاضافة فى المعنى لا يتخلف عنها ابدا ولكنه قد يتخلف عن الاضافة اللفظية اذا فهم المعنى وتقدمت كلمة ليس وادخال آل عليها غير خطا ثم اذا جات غير وهى مضافة فى اللفظ فانها تستعمل على وجهين ۞

احدهما وهو الاصل ان تكون صفة اما لنكرة كما فى قوله تعالى نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل واما لمعرفة قريب من النكرة ومن ذلك قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ويوكد كون غير هنا صفة وجود المعرف الجنسى وايضا انها جات

جاءزيد لا عمرو او تقدمها امر كقولك اضرب زيدا لا عمرًا او
تقدمها نداء نحو يا ابن اخي لا ابن عمي على خلاف في هذا الاخير
الشرط الثاني ان لا تقترن بعاطف وقد امتنع ان
يكون لا في قوله تعالى ولا الضالين عاطفة لانها لم تتقدمها
اثبات ولا امر ولا نداء وقرنت بواو العطف الشرط
الثالث ان تتغاير متعاطفاها فلا تقول مثلا جاءني رجل لا
زيد لان اسم الرجل يصدق على زيد ويصح قولك جاءني رجل لا
امراة لوجود المخالفة بينهما ومن اقسامها ان يكون
جوابا مناقضا لنعم وحينئذ فالغالب في الكلام ان تحذف الجملة
بعدها فقال مثلا في الدار زيد فتقول لا والاصل لا
ليس زيد في الدار ومن اقسامها ان يكون على غير ما تقدم
ولها حالات منها ما يجب فيه تكرارها وذلك فيما
اذا كان الذي بعدها جملة اسمية مصدره بمعرفة كقوله
تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار او كانت اعني الجملة الاسمية مصدره بنكرة ولم تعمل
فيها كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وكذلك
اذا كان الذي بعدها فعلا ماضيا في اللفظ والتقدير

كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وذهب الكوفيون
الى ان لا النافية اذا اعترضت بين الخافض والمخفوض مثل
قولك جيت بلا زاد تكون اسما وغيرهم لا خرجها عن الحرفية ولا
في ولا الضالين لتاكيد النفي المستفاد من غير وحسن العطف
على المغضوب عليهم مع لا ليلا توهم عطف الضالين على الذين
وايضا لمناسبة غير وقرا بعض السلف ومنهم عمر بن الخطاب
وغير الضالين فمنهم من جر ومنهم من نصب واما الضلال
فاصله الغيبوبة والخفاء كذا قرره ابن الاعرابي وغيره لكن ابن
عرفه قال انه سلوك غير طريق القصد انتهى ولا يكاد في المعنى
يخرج عن الاول ويختلف انواعه على قدر اختلاف المغيب عنه والغائب
واختلاف مراتب الغيبة والخفاء يقال منه ضل واضل
لغتان ومن تامل انواع الضلال المذكورة في تفسير القرآن
واللغة وجدها راجعة الى هذا الضابط الا ترى الى قولهم
ضل اللبن في الماء اذا غاب فيه عن البصر فلم يميز البصر من
الماء واضل القوم ميتهم اذا غيبوه في القبر وضل الميت
اذا بلي وغابت اجزاؤه في التراب فلم يميزها البصر او غابت
بالعدم عن الوجود ومن هذا قوله تعالى وقالوا ايذا ضللنا

الألوكة
www.alukah.net

راتها مطلوبه من كل من تقدم وتاخر من المكلفين فلم تختلف الشرايع
في التكليف بتوحيد الله تعالى والاقرار بالاهيته والاقرار والشرايع
والتزام احكام العبديه اخلاصا للربوبيته وجماع ذلك كله التقوى ۝
وقد قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله لكن كيفيته التقوى في بعض الفروع المشروعه قد تختلف باختلاف
المكلفين من الامم المتعدده بل والامه الواحده ومع اختلاف
كيفيات بعض هذه الشرايع لا تختلف اصل المقصود وهو موافقه
الامر الوارد من نبي ذلك المكلف وهذا كما قدمته لك من اتحاد الصراط
مع تعدد مسالكه السالكين وهذا يبطل رد الامام فخر الدين
رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ورود ذلك في الحديث المرفوع الموقوف
وقد ذكر المفسرون في المنعم عليهم اقوالا منها انهم النبيون
والصديقون والشهدا والصالحون وشاهده قوله تعالى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وذكر المفسرين ان ذلك روى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وتعرض السهيلي لهذا القول من غير ان سنده حدثا فقال في
مبهمات القران له قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم هم الذين
ذكرهم الله تعالى في سوره النساء حيث قال فاولئك مع الذين انعم الله

عليهم من النبيين والصديقين الايه قال وانظر الى قوله
تعالى وحسن اولئك رفيقا واجمع بينه وبين قوله صراط الذين
انعمت عليهم تجده شرحا له لان الصراط الطريق ومن شان سلاك
الطريق الحاجه الى الرفيق فلذلك قال تعالى وحسن اولئك رفيقا
انتهى ۝ وحسن هذا اشاره الى سوال الهدايه لاعلى الصراط
واقعه واكمله وهو جماع التقوى الظاهره والباطنه التي هي
ولجبه بالعصمه والتوفيق للانبيا والرسل عليهم الصلاه والسلام
ووافقه بالفضل من خواص اتباعهم من الصديقين والشهدا
والصالحين الذين سلكوا منهج متبوعهم من غير خلل على قدر
استطاعتهم ۝ واعلم ان من تامل هذا التقرير ظهر له ان
كل تابع يحتاج لسوال الهدايه للصراط المستقيم باعتبار
عدم استغنايه بسلوكه اذ لا يتاتى لغير نبي ان يسلك كسلوك
نبي من كل وجه وان وافق صوره العمل ومادته الحكم والحكمه
فلهذا ينبغي لكل سالك ان يسال المدد بالقوى الوهبيه والبصيره
الهاديه والتوفيق لسلوك ما انكشف له من صراط نبيه ورسوله
الذي هو من امته وهو في الحقيقه صراط الانبيا والمرسلين
عليهم الصلاه والسلام اجمعين من غير ان يطمع في الاحصا ولهذا

الألوكة
www.alukah.net

قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقيل المنعم
عليهم الانبيآء عليهم خاصة ومراد هذا القايل تخصيصهم باضافه
الصراط اليهم لاختصاصهم بالانعام اذ لاشك ان من سلك
سبيلهم كان قد انعم الله عليه واذا حققت هذا القول رايته موافقا
لما قبله في المعنى فان الانبيآء هم اصحاب الصراط المشروعون له
والصديقون والشهدآء والصالحون وسايرالمومنين اتباع لهم
في ذلك غيران الفارق بين القولين اطلاق اسناد الصراط الى خواص
الاتباع من الصديقين والشهدآء والصالحين وعدم الاطلاق
وقيل هم المومنون وهذا عكس الذي قبله في اطلاق اسناد الصراط
الى الاتباع دون ذكر امامهم وقيل هم الملايكه عليهم الصلاة والسلام
وكان هذا القايل نظر الى كونهم سلكوا صراط العباده قبل
البشر فناسب اسناد الصراط اليهم وقيل هم المومنون من قوم
موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام الذين لم يغيروا وكان هذا
القايل نظر الى من استثنى منهم على راى من قال ان المغضوب عليهم
والضالين هم اليهود والنصارى بسبب تغييرهم لدين موسى
وعيسى وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا انه صلى الله
عليه وسلم سمي باسم الجمع في قوله الذين انعمت عليهم نظير اطلاق اسم الناس

عليه في قوله تعالى ام يحسدون الناس وقد تقدم في مقدمة هذا
الكتاب بعض الحكمة في ذلك وعلى هذا فالصراط مسند الى نبينا صلى
الله عليه وسلم وحده وما احق هذا القول واصحه واصوبه فقد
قدمت لك انه صراط واحد وانما الكلام في مناسب من اطلاق
اطافته وحينيذ فالذي ينبغي ان لاضاف الصراط الا لاكبر
من شرع على يديه واجل من سلكه وسلكه وهو سيد ولد ادم الذي
اخذ له العهد والميثاق على الانبيآء والرسل عليهم اجمعين الصلاه
والسلام ومن تبصر في مشكاه نبوه نبينا صلى الله عليه وسلم وابصر
اشراقها من فاقها على اعماق كل نبي وولي وتابع وادرك وصول
تلك الامداد النورانيه التي هي اسباب الهدايات على اختلاف
مراتب الاستعدادات وسريان سر السياده وحقق اللواء الذي
ادم فمن دونه تحته يوم القيمه وعظم المقام المحمود وكرم قبول
الشفاعه العظمى التي خص بها مع احاله الانبيآء في ذلك الموقف
عليه وما يكون له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من الاولويه
والاولويه والفرديه في امور لاشارك فيها علم بمقتضى ذلك ان
اضافه الصراط اليه احق صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه
وذرياته صلاه وسلاما دايمين لايتين بكمال كرم الله وتعظيمه له

تحصوها ان الله لغفور رحيم والخطاب فيها شامل لعباد الاصنام
بدليل انه تعالى قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقال
تعالى ناهيا للمشركين عن الاشراك وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات وما فى الارض وله
الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ومن تتبع القرآن وجد من ذلك كثيرا فلا سبيل الى القول بان الله لم ينعم
على الكافر نعمة دنيوية لكنها لما كانت ايلة بهم الى استدراج العذاب الحساب
والعذاب وكانت اشد رجالهم انكشف لهم موتهم على الكفر انها كانت فى
حقهم نقما فى صور نعم واما النعم الدينية فلا شك ان الله تعالى لم
يمتن عليهم فى العقايد بشئ وكذلك فروعهم وصور الطاعات الواقعة
منهم فانها محيطة بالكفر كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا فظهر ان الكفار لا حظ لهم من النعم الدينية وانهم
غرقى فى النعم الدنيوية الا انها استدراج لهم حيث لم تحملهم على
توحيد الله تعالى وطاعته فان قلت قد ثبت فى السنة ان
الكافر اذا احسن وعمل البر يجزى به فى الدنيا فما يمنع من كون ما يقع
منه من البر ويحصل له من حسن الجزا نعمة دينية فاعلم ان هذا

هو

هو مدرك الخلاف فى ذلك لكن الحق فيه انها كلها نعم دنيوية انعم الله
بها عليه فى الدنيا وجعل بعضها فى مقابلة بعض من غير ان يكون مستحقا
بعمله ذلك جزاء وليس ذلك البر الصادر منه طاعة صحيحة عند الله
لعدم ان شرط الصحة وهو الايمان فظهر بهذا التقرير انه ليس لله
على الكافر نعمة فى دينه وان نعم الدنيا فى حقه نقم لكنها تسمى نعما اقامة
للحجة عليه وزيادة فى توبيخه حيث كفر بالذى انعم عليه بهذه النعم الجليلة
كلها مع انه كان من حقه ان يشكره على نعمه ويطيعه ويفرده بالعبادة
واذا عرفت ذلك عرفت ان كل مومن منعم عليه فى دينه ودنياه
وانه داخل فى اطلاق المنعم عليهم وانه من اهل الصراط المستقيم
وان كان فى ابتدا سلوكه ويمكن الاستشهاد ايضا لان كل مؤمن
على صراط مستقيم بانه تعالى ضرب المثل للكافر والمومن بقوله
تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو
كل على مولاه اينما يوجهه لا ياتى بخير هل يستوى هو ومن يامر
بالعدل وهو على صراط مستقيم على احد الاقوال المروية عن ابن
عباس فى ذلك وكذلك قوله تعالى فسيعلمون من اصحاب الصراط السوى
ومن اهتدى يريد سبحانه كل من آمن فالمومن صاحب الصراط السوى
اى المستقيم كما انه مهتد بفضل الله تعالى فالحمد لله على الايمان

الألوكة
www.alukah.net

واما البلا فمن ملذوذاته العاجله انه دافع لما هو اشق منه
ميل لقلوب الرحما مانع من الاسر والبطر والمعاصي وما
اشبه ذلك ومن ملذوذاته في الاخره الحصول على ثواب الصابرين
مما لا يخفى على المتامل لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم واما ضعف الجاه في الدنيا وقصور الكلمه
واستهزا اعظما الدنيا واذلالهم واستهانتهم وما اشبه ذلك
فيلذ باعتبار ما عقبه من لوجاهه في الاخره والموفيه على
التاخرين وفي قوله تعالى وسخروا من الذين امنوا والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمه مسارح الابصار المدبرين والمتكبرين
هذا كله حال اقوام من اهل البصاير ومنهم من هو اعلى رتبه منهم
وهو اقوام يرون في الفقر والبلا وما يخيل من ضعف الجاه
في الدنيا حسه خواص احباب الله تعالى وعظما خلقه الذين هم
عند الله تعالى في معالي رتب الخيريه دون غيرهم وفي الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم مر عليه رجل فقال صلى الله عليه وسلم
لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس
هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسرة

ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا
حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملا الارض مثل هذا
واذا عرف المتدبر ان الفقر شعار الصالحين وان البلا
دثار المحبوبين وان الضعف في الدنيا قوه للخصوصيين احب ان يكون
له من ذلك او فر نصيب لاسيما اذا حكمت عليه محبه هما ولا السادة
وبذل في اللحاق بهم اجهاده فانه حرص على التخلق باخلاقهم والتزي
بزيهم بل اقول متى صدقت المحبه كنت المحب ما مكن
ان يكسيه من اثار صفاته وظهرت عليه لوامع تمكن محبوبه منه
في اكثر حالاته ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفقر
لزم حصوله لكل من احبه حتى لقد روى الترمذي ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله والله اني لاحبك فقال انظر ما
ذا تقول فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات فقال ان كنت تحبني
فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى
منتهاه ○ التجفاف بكسر التا المثناه فوق وبالجيم وفا اين شيء
يلبسه الفرس والانسان لتقي به الاذى ○ وهنا
مطارح للفهوم لم اخض في ذكرها لان هذا الكتاب موضوع لما اخذ

الألوكة
www.alukah.net

وان لم تصل الى الكفر فلا بعد فى اطلاقه على المومن العاصى باعتبار
ارادة العذاب او نفس العذاب على ما تقدم ويحتمل ان يكون منه
قوله تعالى فى حق مومنى بنى اسرايل وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى الايه اذ افسرنا
الطغيان بالانفاق فى المعصيه او بالادخار او بكفر النعمه وترك
شكرها ٥ وعن ابن عباس تفسير الطغيان هنا بالظلم وهو محتمل للظلم
الخاص الذى هو الكفر والظلم العام المتناول للمعاصى التى هى دون
الكفر وفى الحديث من لم يسال الله يغضب عليه وفى الحديث ايضا
ان الصدقه تطفئ غضب الرب سبحانه ونحو ذلك ٥ اذا تقرر
هذا فقد اختلف فى المراد بالمغضوب عليهم والضالين هنا
فالجمهور على ان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى
وقد رواه عدى بن حاتم فى قصه اسلامه عن النبى صلى الله عليه
وسلم كما اخرجه الامام احمد فى مسنده والترمذى فى جامعه
وغيرهما واستشهد له المفسرون بقوله تعالى فى حق اليهود وغضب
الله عليهم وبقوله تعالى وباءو بغضب من الله ومن ذلك قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعنى اليهود وقوله تعالى
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يريد اليهود ايضا ٥

شبكة الألوكة www.alukah.net